المنهج القرآني لبناء الفكر السليم وتحقيق السلم الاجتماعي

م. جاسم حسن عبد الرضا المرسومي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

الملخص

المنهج القرآني من الكمال المطلق عز وجل فهو كامل، ليكمل نقص الانسان **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }**[١]

فالمفاهيم القرآنية انما جاءت لتصحيح الفكر الجاهلي المبني على عبادة الاصنام وعلى الآثام ووئد البنات، والاستغلال. فاهتم المنهج القرآني على يد النبي ﷺ ببناء فكر قائم على المحبة والالفة، ونبذ العداوات، والاضطهاد حتى لأهل الذمة **(فعن ابي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أن امير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذميا، فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله ؟ قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه علي(عليه السلام)، فقال له الذمي: أليس زعمت تريد الكوفة ؟ قال: بلى، فقال له الذمي: فقد تركت الطريق، فقال: قد علمت، فقال له: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له علي عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا، فقال له: هكذا ؟ قال: نعم، فقال له الذمي: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا أشهدك أني على دينك، فرجع الذمي مع علي عليه السلام، فلما عرفه أسلم)**[٢]

واعطى للمرأة حقوقها وآخى ﷺ بين السيد وعبده، وبين الشريف والوضيع. وبهذا أوجد القاعدة لان يسود الفكر الالهي المجتمع، كالتوحيد في الالوهية **{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد }**[٣] وتحريم القتل **{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}**[٤] والزنا والربا والخمر و.. بل احدث انقلابا في الفكر الجاهلي يوم فتح مكة، حيث اهلها المشركون اعداء الرسول ﷺ يتوقعون الانتقام منهم، لكن حكم رسول الانسانية كان (اليوم يوم المرحمة)[٥] (فاذهبوا فانتم الطلقاء)[٦] فعم السلم والامان المجتمع. وما يشهده عالمنا الإسلامي اليوم، من الإرهاب والتقتيل ما هو الا لانحراف الارهابين عن منهج القرآن الكريم وفكره .

المقدمة

الحمد لله كما يستحقه، العليم الذي لا ينسى من ذكره، ولا ينقص من شكره، والصلاة والسلام على نبيه محمد هادي الأمة ومنور افكارها ومنقذها من العمى والجهالة، وعلى اله موضع سره وعيبة علمه وعلى صحبه الاخيار المنتجبين.**{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِم فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(٤٣)بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }**[٧] (يقُولُ اللهُ تَعَالَى إِنَّهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ السَّابِقِينَ مِنَ البَشَرِ ، وَأَيَّدَهُمْ بِالحُجَجِ وَالدَّلاَئِلِ، البَيِّنَاتِ وَبِالكُتُبِ للدَّلاَلَةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ القُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ، لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ.. لَعَلَّ النَّاسَ يَتَفَكَّرُونَ فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ فَيَهْتَدُوا، وَيَفُوزُوا بِالنَّجَاةِ فِي الدَّارَيْنِ. **بِالبَيِّنَاتِ**– أَرْسَلْنَاهُمْ بِالمُعْجِزَاتِ. **الزُّبُر**– كُتُبِ الشَّرَائِعِ وَالتَّكَالِيفِ. **{الذِّكْرَ}**– القُرْآنَ }[٨]

لقد وجد الباحثون والمفسرون ان القرآن الكريم قد أهتم بشكل كبير في قضية الفكر والتفكير{ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**}[٩] ({ **فاقصص القصص** } يعني: قصص الذين كذَّبوا بآياتنا{ **لعلهم يتفكرون** } فيتَّعظون }[١٠] {**كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** }[١١] {**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**}[١٢] واهتم بالسلم والسلام فقال عز وجل:{**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** }[١٣] {**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** }[١٤] {**قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ**}[١٥] { **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** }[١٦].{**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**}[١٧] وما هذا الاهتمام الا لان الفكر السليم لذوي الحجا الا كمثابة الروح من الجسد.

وما جاء الاسلام الا لإحياء تلك النفوس الميتة {**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**}[١٨] فهذا مثلاً ضربه الله عز وجل للمؤمن الذي كان ميتاً في الضلالة حائراً هالكاً فيها فأحيا قلبه بالإيمان وهداه لاتباع رسله .

وقد قسمت البحث الى أربعة مباحث:

المبحث الاول: في تعريف مفردات عنوان البحث وما يتعلق به.

المطلب الاول: تعريف المنهج والفكر والسلم والمجتمع لغةً .

المطلب الثاني: تعريف المنهج والفكر والسلم والمجتمع اصطلاحاً.

المطلب الثالث: المنهج القرآني وما يهدي اليه من الفكر القيّم .

المبحث الثاني: نظرة الى البناء المجتمعي والفكري للجاهلية الاولى.

المطلب الاول: الصفة العامة للمجتمع الجاهلي .

المطلب الثاني: اخلاقيات الفكر الجاهلي وكرامة الفرد.

المبحث الثالث: البعثة النبوية المباركة واشعاعاتها الفكرية السليمة.

المطلب الاول: أبعاد التفكير في المنهج القرآني.

المطلب الثاني: الاستقامة الفكرية واثرها في تحقيق السلم الاجتماعي.

المطلب الثالث: قداسة الاحكام الشرعية، من اسرار نجاح الرسول الاكرم ﷺ في دعوته.

المطلب الرابع: عوامل نجاح الرسول ﷺ في القضاء على الفتنة الجاهلية

المبحث الرابع: النظرة الموضوعية للمنهج القرآني الى واقع الانسان الاجتماعي والنفسي.

المطلب الاول: الرسالة الاسلامية فكرية انقلابية.

المطلب الثاني: اهتمام المنهج القرآني بكرامة الانسان دفعاً معنوياً لتحقيق السلم الاجتماعي.

المطلب الثالث: اثر الاحكام الشرعية في تنوير الافكار وتحقيق السلم الاجتماعي.

المطلب الرابع: المنهج القرآني يتدرج في احكامه الشرعية لبناء السلم الاجتماعي.

المشكلة البحثية :- الجهل آفة العقل وسرطان المجتمع.

لا داء كالجهل، لقول امير المؤمنين(عليه السلام):(**الناس اعداء ما جهلوا**)[١٩]

فبعد البعثة النبوية الشريفة واجه رسول الله ﷺ الَّدَّ اعدائه وهم ابناء الجاهلية الجهلاء، لانهم كانوا يجهلون ان ما يحمله لهم ﷺ من المفاهيم القرآنية والتي هي ضمينة لهم لنيل غايتهم القصوى وسعادتهم الكبرى في العاجل والآجل؛ التي بها يتنور درب البشرية جمعاء؛ لما فيها من الفكر السليم الذي سيُخمد أمواج الطغيان والظلم ويبدد ظلمة الجاهلية، وسيرسم لهم وللإنسانية جمعاء منهجا فكريا وسلوكاً يقودهم الى شاطئ الأمن والامان وسيحقق للبشرية سعادتها وهنائها ، وقوله عز وجل:**{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[٢٠]

(وَمن كان ميتًا في الضلالة هالكا حائرا، فأحييناه قلبه بالإيمان، وهديناه له، ووفقناه لاتباع رسله، فأصبح يعيش في أنوار الهداية، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص له مما هو فيه؟ لا يستويان، وكما خذلتُ هذا الكافر الذي يجادلكم -أيها المؤمنون- فزيَّنْتُ له سوء عمله، فرآه حسنًا، زيَّنْتُ للجاحدين أعمالهم السيئة؛ ليستوجبوا بذلك العذاب)[٢١]

{الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }[٢٢] (**{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ }** وهو القرآن العظيم، الذي هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء، على أشرف رسول بعثه الله في الأرض، إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم **{ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}** إنما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب؛ لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغي إلى الهدى والرشد..**{بِإِذْنِ رَبِّهِمْ}** هو الهادي لمن قَدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره يهديهم **{ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ}** الذي لا يمانع ولا يغالب، بل هو القاهر لكل ما سواه، **{الحميد}** المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه، الصادق في خبره)[٢٣]

ليخرجهم من ظلمات الجهل والعبودية لأصنام لا تضر ولا تنفع حتى نفسها !! وينتشلهم من بحر افكار الجهل الموروثة من آبائهم الاقدمين، ويخلصهم من واقع اجتماعي مُرّ مقيت، احسن ما فيه الاخلاق السيئة وارتكاب المعاصي، واشجع الناس عندهم، من يعتدي ويقطع الطرق، ويسرق ويقتل، فلا أمن ولا أمان، فهم يعيشون، مجتمعاً يسوده الارهاب العائلي كوئد البنت، والمجتمعي حيث الحروب بينهم لأتفه الاسباب، كالحرب بين الاوس والخزرج، والتي دامت سنين وأُلفت فيها كتب كثيرة (٢٤))[٢٥]

(ان حرب الأوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم[٢٦] ونكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله، فخرج عشية من منزله يريد مالا له بالشوط: قلت وهو حائط عند جبل أحد فلما مر بأطم[٢٧] بني حارثة رمي من الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كفوا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مبذول النجاري[٢٨] فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فقتله بأن ضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو بأخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبي صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وكان موته على كفره قبل قدوم النبي(ص) وسلم المدينة المنورة)[٢٩]

فهكذا كان المجتمع الجاهلي يعيش الحالة العدوانية والاقتتال، والاخذ بثأر المقتول من أي كان؛ لجهلهم المطبق وظلامية افكارهم، والقرآن الكريم يقول **{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }**[٣٠] **({ ولا تزرُ}** لا تحمل نفس **{ وازرة}** حاملة للعصيان **{ وزر أخرى }** نفس أخرى، فذنب كل إنسان على نفسه)[٣١].

المبحث الاول: تعريف مفردات عنوان البحث وما يتعلق بالتعريف:

المطلب الاول: تعريف المنهج و الفكر والسلم والمجتمع لغة.

المنهج لغة:(نهج: طريقٌ نَهْج وطُرُقٌ نَهْجة، وقد نَهجَ الأمرُ وأَنهَج، لغتان: إذا وضح، ومِنهَج الطريق: وَضَحه، والمِنهاج: الطّريق الواضح. اسْتَنْهج الطريقُ: صار نهْجا، ويقال: نهجتُ لكَ الطريقَ وأَنهجْتُه، فهو مَنْهُوج ومُنهَج، وهو نَهْج، ومُنهَج)[٣٢]

((المنهج) المنهاج (ج) مناهج. (الناهج) يقال طريق ناهج واضح بين وطريقة ناهجة واضحة بينة (النهج) البين الواضح يقال طريق نهج وأمر نهج والطريق المستقيم الواضح يقال هذا نهجي لا أحيد عنه (ج) نهجات ونهج ونهوج. (المنهاج) الطريق الواضح وفي التنزيل العزيز) لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (والخطة المرسومة (محدثة) ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما)[٣٣]

فالمنهج القرآني هو الطريق القويم الواضح البيّن بقيَّمه الربانية التي بها يواجه الواقع لحياة الناس في جميع ظروفها وتقلباتها، فهو منهج الطريق المستقيم–وَضَحه– للأمة في مقارعة الشرك بجميع اشكاله، فباعتبار ان هذا المنهج وارد من المُهيمن عزَّ وجل، المدبر لجميع الأمور وهو العلة الأولى لجميع العلل، فمن الضروري ان يأتي ناهجاً لكل مفاصل الحياة الإنسانية: الفكرية والدينية والسياسية والاقتصادية و...وعالم ما وراء الطبيعة.

الفكر: (الْفِكْرُ بِالْكَسْرِ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي، وَلِي فِي الْأَمْرِ فِكْرٌ أَيْ نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ وَالْفَكْرُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ فَكَرْتُ فِي الْأَمْرِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَتَفَكَّرْتُ فِيهِ وَأَفْكَرْتُ بِالْأَلِفِ وَالْفِكْرَةُ اسْمٌ مِنْ الِافْتِكَارِ مِثْلُ الْعِبْرَةِ وَالرِّحْلَةِ مِنْ الِاعْتِبَارِ وَالِارْتِحَالِ وَجَمْعُهَا فِكَرٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَيُقَالُ الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إلَى مَطْلُوبٍ يَكُونُ عِلْمًا أَوْ ظَنًّا)[٣٤].

وفي القاموس المحيط (فصل الفاء: الفِكْرُ بالكسر ويُفْتَحُ: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ كالفِكْرَةِ والفكري بكسرهما ج: أفْكارٌ. فَكَر فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ. وهو فِكِّيرٌ كسِكِّيتٍ وفَيْكَرٌ كَصَيْقَلٍ. كثيرُ الفِكْرِ. ومَالي فيه فَكْرٌ وقد يُكْسَرُ أي: حاجةٌ)[٣٥]

(فكر: في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة. قال فخر الدين الرازي[٣٦]... في توجيه ذلك: هو أن الفكر يوصلك إلى الله والعبادة توصلك إلى ثواب الله، والذي يوصلك إلى الله خير مما يوصلك إلى غير الله، أو أن الفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح فالقلب أشرف من الجوارح، يؤكد ذلك قوله تعالى أقم الصلاة لذكري جعلت الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود أن العلم أشرف من غيره – انتهى.

والتفكر: التأمل، والفكر بالكسر اسم منه، وهو لمعنيين: أحدهما القوة المودعة في مقدمة الدماغ. وثانيهما أثرها أعني ترتب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا.

وأفكر وتفكر وفكر بمعنى، يقال فكرت في الأمر – من باب ضرب – و تفكرت فيه، وأفكرت بالألف)[٣٧]

وفي تفسير الميزان: (الفكر نحو سير ومرور على المعلومات الموجودة الحاضرة لتحصيل ما يلازمها من المجهولات)[٣٨] ثاقب وقلبٍ واعٍ يُعمل فيه النظر والتدبر؛ لطلب الوصول الى الحقائق الكونية، كالخالقية والربوبية والمدبرية و.. قد اهتم المنهج القرآني العظيم الذي جاء كاملاً للبشرية جمعاء، اهتم بالفكر والتفكير **{ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }**[٣٩]

فان توجه الإنسان نحو كماله لا بالهرب نحو الكمال المطلق عز وجل؛ بفكر. لهذا الكون والوجود؛ ومن ثَمَّ الايمان بربوبية الله تعالى ووحدانيته، وبرسالة النبي محمد ﷺ واليوم الآخر و...ونبذ الشرك وعبادة الاصنام؛ ليتسنى له الانطلاق مُحصنَّاً بأصول العقيدة الالهية نحو ابناء جلدته ومجتمعه.

اما السلم: ففي العين(والسَّلَمُ: لَدْغُ الحية. والملدوغ يُقالُ له: مَسْلُوم، وسَليم. وسُمِّيَ به تطيُّراً من اللديغ، لأنّه يقال: سلّمه الله. ورجلٌ سليم، أي سالم، وقد سَلِمَ سلامةً. والسَّلام يكون بمعنَى السَّلامة، وقول النّاس: السَّلام عليكم، أي: السَّلامةُ من اللهِ عَلَيْكم. وقيل: هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ، وقيل: السَّلامُ هو اللهُ، فإذا قيل: السَّلامُ عليكم فكأنّه يقول: اللهُ فوقكم. والإسلام: الاستسلامُ لأمر اللهِ تَعالَى، وهو الانقيادُ لطاعتِهِ، والقَبُولُ لأَمره.

والسَّلْمُ: ضِدُّ الحَرْب، ويقال: السَّلْمُ والسِّلْم واحد)[٤٠]

(وَالسَّلْمُ بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا الصُّلْحُ وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَسَالَمَهُ مُسَالَمَة وَسِلَامًا سَلِمَ الْمُسَافِرُ يَسْلَمُ مِنْ بَابِ تَعِبَ سَلَامَةً خَلَصَ وَنَجَا مِنْ الْآفَاتِ فَهُوَ سَالِمٌ وَبِهِ سُمِّيَ وَسَلَّمَهُ اللَّهُ بِالتَّثْقِيلِ فِي التَّعْدِيَةِ... وَأَسْلَمَ لِلَّهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ وَأَسْلَمَ دَخَلَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَسْلَمَ دَخَلَ فِي السَّلْمِ وَأَسْلَمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ بِالتَّثْقِيلِ لُغَةٌ)[٤١]

(باب س ل م.. قولُه تعالى**{ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ }**[٤٢] أي لا داءَ فيها ولا يَسْتطيعُ الشيطانُ أن يَصْنعَ فيها شيئاً. والسلام التحيَّة قال ابن قُتَيْبة يَجُوز أن يكونَ السلامُ والسَّلامةُ لُغَتَيْن كاللَّذاذِ واللَّذاذةِ وأنشد

(تُحيَّا بالسَّلامَةِ أُمُّ بَكْرٍ– وهلْ لكِ بعد قَوْمكِ من سَلامِ). والسَّلامُ الله ودارُ السَّلامِ الجنَّةُ لأنَّها دارُ الله عزَّ وجلَّ فأُضيفَتْ إليه تفْخِيماً لها... وقوله تعالى **{ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }**[٤٣] أي سَلِيمٍ منَ الكُفْرِ. والسَّلْم والسِّلْم الصُّلْح. وقومٌ سِلْم وسَلْمٌ مُتَسَالِمونَ وكذلكَ امرأةٌ سِلْمٌ وسَلْمٌ، وتسالَمُوا تَصَالحوا.. والخَيْلُ إذا تسالَمتْ تَسايرَتْ لا يَهيجُ بُعضُها بَعضاً.. والإِسْلامُ من الشَّريعةِ إظْهارُ الخُضُوع وإظهارُ الشَّريعةِ والْتزامُ ما أَتَى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم وذلك يُحْقَنُ الدَّمُ ويُسْتَدْفَعُ المكروهُ)[٤٤]

(باب (سلم) السَّلْمُ السِّلْمُ الصلح. يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث. السِّلْمُ المُسالِمُ تقول أَنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَني وقوم سِلْمٌ سَلْمٌ مُسالِمونَ. تَسالمُوا تصالحوا. وكانت العرب في الجاهلية يُحَيُّون ويقولون سَلامٌ عليكم فكأَنه علامة المُسالَمَة وأَنه لا حَرْب هنالك.. السِّلْمُ السَّلْمُ الاسْتِسْلامُ وضد الحرب. وفي التنزيل العزيز **{ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ }**[٤٥] وقلب سَلِيمٌ أَي سالم الإِسْلام.. الإِسْلامُ من الشريعة إظهار الخضوع وإِظهار الشريعة والتزام ما أَتى به النبي وبذلك يُحْقَنُ الدم ويُسْتَدْفَعُ المكروه...وروي عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم أَنه قال: **المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسلِمون من لسانه ويده**[٤٦] قال الأَزهري فمعناه أَنه دخل في باب السَّلامَةِ حتى يَسْلَمَ المؤمنون من بَوائقه وفي الحديث **المُسْلِمُ أَخو المُسْلِمِ لا يظلمه ولا يُسْلِمُهُ**[٤٧]. وقوله عزّ وجلّ **{ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً }**[٤٨]؛ قال (ثعلب) عَنى به الإِسلامَ وشرائعه كلَّها)[٤٩]

السلم الذي يعنيه المنهج القرآني هو الدخول في الإسلام واخلاص العبودية لله عز وجل بانه علة الوجود الاولى والمدبر له، والذي فيه السلامة من ادران الشرك، وفيه الصلح والمحبة، **(أحب لأخيك ما تحب لنفسك)**[٥٠] في سفر الدنيا بعيداً عن نزغات الشيطان، بقلب سليم خالي من الكفر، متسالمون بلا ضغينة.

واما المجتمع (المجتمع: موضع الاجتماع والجماعة من الناس)[٥١]

الانسان بفطرته التي فطر الله الناس عليها مجبول على العيش مع الاخرين، والتعاون معهم لسد حاجاته فلا يمكن للفرد ان يعيش لوحده ويسد جميع حاجاته من المأكل والملبس و.. معتمداً على قدراته وامكاناته الفردية؛ لهذا صار اجتماع النوع الانساني والانواع الحيوانية، امراً ضرورياً، فطرياً وغريزياً؛ لحفظ وجودها واستمرار بقائها.

جاء المنهج القرآني ينشد السلم للمجتمع البشري؛ بان يعيش الفرد فيه بسلام آمناً على نفسه وماله وعرضه، بدون التمايز الطبقي الذي وجده في المجتمع الجاهلي سابقاً، والمجتمع الرأسمالي والاشتراكي اليوم، بل يريد الاسلام تخليص الفرد من وطأة الاستبداد والطغيان والتمايز الطبقي والقبلي.

(فالحر يتمتع بحماية القبيلة حيًّا وميتًا، فهي المسؤولة عن أي جريرة يرتكبها أحد أبنائها، وعليها واجب الانتصار له مظلومًا، والوقوف إلى جانبه ظالمًا، وكان يكفي أن يستغيث فإذا السيوف مصلتة والرماح مشرعة، وإذا الدماء تتصبب لأقل الأسباب:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... للنائبات على ما قال برهانَا) [٥٢]

والعنصري والطائفي، وبناء الفرد الذي يجد نفسه كريماً عزيزاً في مجتمع ينعم باستقلاله الاقتصادي والثقافي والسياسي ويضمن حق افراده في التعبد لله عز وجل وحده.

المطب الثاني: تعريف مفردات عنوان البحث اصطلاحاً

المنهج القرآني:(المنهج القرآني: إيقاظ الوعي، وإثارة العقل، والدعوة الى التدبر والتفكر، والتوجيه الى الانفتاح على الحياة لمعرفة أعماقها، وملامسة أغوارها ومخاطبة روحها النقية الخالصة)[٥٣]

الفكر: (**{ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِى أَنفُسِهِمْ }**[٥٤] والتفكر: التأمّل والنظر العقلي، وأصله إعمال الفكر، والمتأخرون يقولون: الفكر في الاصطلاح حركة النفس في المعقولات، وأمّا حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل)(٥٥) السلم:(السلم: بفتح السين وكسرها: الصلح)(٥٦) (السلم إظهار الاسلام ، والاقرار بالشهادتين، ويشهد لهذا

قوله تعالى :**{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }** [٥٧])[٥٨]

المطلب الثالث: المنهج القرآني وما يهدي اليه من الفكر القيَّم :

في هذا الصدد ذكر الطباطبائي (مما لا نرتاب فيه أن الحياة الإنسانية حياة فكرية لا تتم له إلا بالإدراك الذي نسميه فكرا، و كان من لوازم ابتناء الحياة على الفكر أن الفكر كلما كان أصح وأتم كانت الحياة أقوم، فالحياة

القيِّمة – بأية سُنة من السنن أخذ الإنسان، و في أي طريق من الطرق المسلوكة وغير المسلوكة سلك الإنسان – ترتبط بالفكر القيّم وتبتني عليه، وبقدر حظها منه يكون حظها من الاستقامة)[٥٩]

لا شك ولا ريب ان الاجتماع للنوع الانساني اينما وجد، مبني على اساس الاحتياج الفطري للأخرين لحفظ بقائه ووجوده، وبطبيعة هذا الاجتماع في هذه الدنيا التي هي دار تضاد وتزاحم وصراع، فالناموس ناموس الصراع والصراع من اجل البقاء، سيولد هذا الاحتياج للأخرين، ضرورة التعامل بين الافراد وبين المجتمعات، ولأن الاهواء والمرادات والمصالح والافكار مختلفة؛ سيؤدي ذلك الى الاختلاف، باختلاف طريقة التفكير والتدبير، ومن ثمَ الى النزاعات والعداوات والضغينة والتفاخر والتفاضل و.. بين افراد المجتمع الواحد، لهذا كان المنهج القرآني بصدد سد هذه الابواب؛ بتبيان الطريقة او السُنة التي هي اقوم في التفكير، فما جاء به القرآن الكريم، نور يَهتدي به من اراد طريق السلام ورضوانه تعالى، وطريق مستقيم بيِّن واضح لذي الحِجا، فقد قال الله عز وجل **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }**[٦٠]

"المبحث الثاني : نظرة الى البناء المجتمعي والفكري للجاهلية الأولى:-

أُطلق اسم الجاهلية على عهد العرب الذين ظهر في وقتهم الاسلام، وما قبله .

(القرآن يسمي عهد العرب المتصل بظهور الإسلام بالجاهلية، وليس إلا إشارة منه إلى أن الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، والمسيطر عليهم في كل شيء الباطل وسفه الرأي دون الحق، وكذلك كانوا على ما يقصه القرآن من شؤونهم، قال تعالى: **{ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية }**[٦١] وقال: **{أفحكم الجاهلية يبغون }**[٦٢] وقال: **{ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية }** [٦٣] وقال: **{ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى }**[٦٤] وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات وشن الغارات واختطاف كل ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب والملك لمن وضع عليه يده)[٦٥]

المطلب الاول : الصفة العامة للمجتمع الجاهلي :-

كان المجتمع الجاهلي في الغالب يعيش حالة من التردي والضياع في خضم بحر متلاطم الامواج من أخس العادات واسخف التعصبات، وادنى درجات الذلة للفرد، ففي اقتصاده كان الافراد الضعاف مسخرين مُستَضعَفين مُستغَلين، من قبل طبقة قليلة مستغلة متسلطة، صفتها الاستنكاف والاستكبار، ويعبر عنهم القرآن الكريم:**{ الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }**[٦٦]

ففي الشأن الديني كانوا عُباد الحجارة الصماء، حيث صنعوا منها الآلهة **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** [٦٧] فهم لها عاكفون، فهذا يَنُمُ عن انهم في الجاهلية الجهلاء غارقون.

وفي الشأن الاخلاقي، كان سِمة مجتمعهم الجاهلي الفساد، وشيمتهم القتل والاعتداء على حقوق الآخرين، فقويهم يأكل ضعيفهم، فالحروب بينهم سجال وكانت علامة على تعصبهم المقيت وجهلهم بحرمة الدم وبكرامة الانسان، ومن اخلاقهم السيئة انهم لا يتورعون عن وئد البنت، اي دفنها في التراب وهي حية **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** (٨) **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾**[٦٨]

وفي هذا المقام يصف امير المؤمنين (عليه السلام) حالة هذا المجتمع الجاهلي قبل البعثة بقوله (عليه السلام)[**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وفِي شَرِّ دَارٍ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وحَيَّاتٍ صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ مُنِيخُونَ أَرْحَامَكُمْ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَالآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ**][٦٩] فمجمل ما أوجزه لنا (عليه السلام) ان هؤلاء العرب كانوا على شر دين وهو عبادة الاصنام الصماء من دون الله تعالى وفي شر دار حيث الحيات الصم التي لا تنزجر بالأصوات كأنها لا تسمع، وطعامهم الغليظ او ما يكون من غير ادم، والآثام مشدودة اليهم لا تفارقهم، كالعصابة على الرأس.

وفي تفسير الميزان اشارة الى بعض خصال هذا المجتمع (أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء والحمية الجاهلية والكبر والغرور واتباع الظالمين وهضم حقوق المظلومين. والتعادي والتنافس والقمار وشرب الخمر والزنا وأكل الميتة والدم.

و أما النساء فقد كن محرومات من مزايا المجتمع الإنساني لا يملكن من أنفسهن إرادة ولا يملكن ميراثا ومع ذلك فقد كن يتبرجن بالزينة ويدعون من أحببن إلى أنفسهن.. وفشا فيهن الزنا والسفاح حتى في المحصنات منهن، ومن عجيب بروزهن، أنهن ربما كن يأتين بالحج عاريات.

وأما الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنهم لا يورثون صغارا ويذهب الكبار بالميراث ومن الميراث زوجة المتوفى، ويحرم الصغار ذكورا وإناثا والنساء. غير أن المتوفى لو ترك صغيرا ورثه، لكن الأقوياء يتولون أمر اليتيم و يأكلون ماله، ولو كان اليتيم بنتا تزوجوها وأكلوا مالها ثم طلقوها وخلوا سبيلها فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها)[٧٠]

المطلب الثاني: اخلاقيات الفكر الجاهلي وكرامة الفرد:-

كان عرب الجاهلية يقطنون شبه الجزيرة العربية التي فيها اخلاط من الديانات المسيحية واليهودية المحرفتان (وإنَّ العقيدة اليهودية المحرفة لم تكن مسطرة في كتبهم القديمة فحسب، بل كانت حيةً في مناهجهم التي يربون عليها أطفالهم)[٧١] والوثنية، فهي محاطة من جنوبها بالحبشة النصرانية وبالإمبراطورية الرومانية النصرانية من غربها وشمالها الغربي، والفرس من الشمال وهم مجوس، وكذا تجاورها الهند والباكستان وافغانستان و ...وهم وثنيون. فأخذت عرب الجزيرة من هذا وذاك، والغالب عندهم عبادة الاصنام كاللات و..**﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى** (١٩) **وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**(٢٠) **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى** (٢١) **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** (٢٢) **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾**.[٧٢]

(أفرأيتم اللات والعزى: المعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء)[٧٣] وكان من جملة تحجرهم الفكري، هو الإمعان في سفك الدم فعندهم قد تشن حروب وغزوات من أجل قتيل واحد (وهذا الامر بالقصاص وبالعفو يشكل تركيباً انسانياً منطقياً. فهو من جهة يدين التقاليد السائدة في الجاهلية الأُولى والجاهليات التالية إلى يومنا هذا، القاضية بالانتقام للمقتول الواحد بقتل الآلاف)[٧٤]

ومن جملة أخلاقيات الفكر الجاهلي المتحجر يبينها أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله ([**أذل الامم دارا، وأجدبهم قرارا. لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها. فالأحوال مضطربة، والايدي مختلفة، والكثرة متفرقة. في بلاء أزل، وإطباق جهل! من بنات موءودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة**])[٧٥]

فهكذا حالهم وهكذا كرامة الفرد عندهم، فهم يعيشون حالة الذل وضعف الحال والمسكنة، فلا ألفة ولا محبة بين افرادهم التي تجعل الفرد عزيز الجانب، فبسبب الجهل وما يحملونه من افكار ضالة متخلفة، لم يحققوا لمجتمعهم السلم الاجتماعي بل كان العكس، فأحوالهم مضطربة، متخلفة، وافرادهم متفرقة، و جهلهم مطبق

(بل ربما كانوا يعتبرون القراءة والكتابة عيبا)[٧٦] (وقال عيسى بن عمر: قال لي ذو الرمة: ارفع هذا الطرف، فقلت له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه، أي: اكتم علي: فإنه عندنا عيبٌ)[٧٧] وبناتهم تدفن أحياء، يعبدون لضيق افقهم وانحطاط افكارهم الاصنام!! من دون الله، والعداوة والشحناء والبغضاء سمة بارزة لمجتمعهم، والقتل والقتال وشن الحروب دأبهم، خصوصاً بين الاوس والخزرج .

المبحث الثالث : البعثة النبوية المباركة و اشعاعاتها الفكرية السليمة

المطلب الاول: ابعاد التفكير في المنهج القرآني:-

سار المنهج القرآني باتجاهات وابعاد مختلفة، أولها وأهمها، هو التركيز على انتشال الناس من ظلمات الكفر وعبادة الاصنام، الى نور الهداية والعبودية الخالصة لله الواحد الاحد، والاقرار بانه تعالى علة الوجود، وكل ما في هذا الكون من آياته وكلماته، السماوات، الارض، الفرد، العائلة، المجتمع، افراد العبادة كالصلاة و..، العمل ومنها الاقتصاد، السياسة، الحكومة و.. فكان المنهج القرآني عام شامل لكل مناحي الحياة وجوانبها ؛ فان الحياة الانسانية فكرية، لا تقوم ولا تستقيم الا بفكر ثاقب، وكلما كان الفكر سليما صحيحا كانت هذه الحياة اقوم، وبقدر ما يكون فكرها قيّما يكون حظها من الاستقامة على الصراط المستقيم اوفر.**{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }**[٧٨] (**{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ** أي الجامع لكل حق والفارق بين كل ملتبس "**يهدي**" ولما كان صاحب الذوق السليم يجد لحذف الموصوف هزة وروعة، لما يجد من الفخامة بإبهامه لا يجدها عند ذكره وإيضاحه، قال " **للتي** " أي للطرائق والأحوال والسنن التي "**هي أقوم**" من كل طريقة وسنة وحال دعا إليها كتاب من الكتب السماوية)[٧٩]

وفي تفسير الميزان (وجدت ما لعله يزيد على ثلاثمائة آية تتضمن دعوة الناس إلى التفكر أو التذكر أو التعقل، أو تلقن النبي ﷺ الحجة لإثبات حق أو لإبطال باطل كقوله: " **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** "[٨٠] أو تحكي الحجة عن أنبيائه و أوليائه)[٨١]

كانت البعثة النبوية للرسول الاكرم محمد ﷺ بمثابة وابل انهمر من السماء على ارض جدباء فأينعت واثمرت، وكشمس أشرقت على جبال من ظلمات الجهل والظلم والطغيان والاستبداد والاستعباد والشرك، فتنورت بنور توحيد الله عز وجل؛ فحل محلها، العلم والعدل والرحمة والمساواة، وعبادة الله عز وجل الواحد الاحد، فشعار المنهج القرآني الاجتماعي للارتقاء بأبناء المجتمع من ظلمات الجهل (وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً)[٨٥] والتخلف الى نور العلم والتفكير الى مصافي أهل التوحيد والعلم والتُقى؛ هو اتباع الصدق والحق في الفكر والتفكير **{ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ }**[٨٢] (بيّن تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أنزل على نبيه ﷺ هذا الكتاب العظيم ليخرج به الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهدى وأوضح هذا المعنى في آيات أُخر كقوله **{ هُوَ الذي يُنَزِّلُ على عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظلمات إِلَى النور}**[٨٣])[٨٤]

فهدَّت هذه البعثة بأحكامها الشرعية – التي هي احد مفردات المنهج القرآني– من الحاكم والكمال المطلق عز وجل، صروح الجاهلية الجهلاء؛ بما تحمل في طياتها من الفكر السليم الذي سيعمر القلوب المنهارة، ويروي ظمأ الاكباد الحرى المتعطشة للحقيقة، ولما يخلصها من حبائل الشيطان ويخرجها السليم، لذا كان أول نداء البعثة الى النبي ﷺ حكماً شرعيا وجوبياً بصيغة فعل الأمر(أقرا)**{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** (١) **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }**[٨٦]

(**{اقرأ}** أيْ مَا يوحَى إليكَ.. والأقربُ أنَّ هذا إلى قولِه تعالى **{مَا لَمْ يَعْلَمْ }** أولُ ما نزلَ عليه، عليهِ الصلاةُ السَّلامُ .. **{ باسم ربّكَ }** متعلقٌ بمضمرٍ هُو حالٌ من ضميرِ الفاعلِ أي اقرأْ ملتبساً باسمهِ تعالى أيْ مُبتدئاً بِه لتتحقق مقارنتُه لجميع أجزاءِ المقروءِ والتعرضُ لعُنْوانِ الربوبيةِ المنبئةِ عنِ التربيةِ والتبليغِ إلى الكمالِ اللائقِ.. **{ الذى خَلَقَ }** لتذكيرِ أولِ النعماءِ الفائضةِ ..منهُ تعالى..**{ خَلَقَ الإنسان }** إفرادٌ للإنسانِ منْ بينِ سائرِ المخلوقاتِ بالبيانِ وتفخيمٌ لشأنِه إذْ هُو أشرفُهم وإليهِ التنزيلُ وهُو المأمورُ بالقراءةِ..**{ مِنْ عَلَقٍ }** أيْ دمٍ جامدٍ لبيانِ كمالِ قُدرتِه تعالى.. **{ اقرأ }** أي افعلْ ما أُمرتَ بِه تأكيداً للإيجابِ..**{ وَرَبُّكَ الاكرم }**.. كلامٌ مستأنفٌ واردٌ لإزاحةِ ما بينَهُ عليه السَّلامُ منَ العُذرِ بقولِه عليهِ السَّلامُ: « **مَا أَنَا بقارئ** » يريدُ أنَّ القراءةَ شأنُ منْ يكتبُ ويقرأُ وأنَا أُميٌّ..**{ الذى عَلَّمَ بالقلم }**.. فمَا علَّم القارئ بواسطةِ الكتابةِ والقلمِ، يعلمكَ بدونِهما..**{ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ }** بدلُ اشتمالٍ منْ عَلَّمَ بالقلمِ أي علَّمه بهِ وبدونِه منَ الأمورِ الكليةِ والجزئيةِ والجليةِ والخفيةِ مَا لَمْ يخطرُ ببالِه)[٨٧]

فان هذه الكلمة النورانية { اقرأ } تحمل كل المعاني العالية السامية، من الطهارة والسمو والرفعة، والعزة والكرامة، والتفكير السليم، والازدهار والعيش الرغيد، وبالتالي تحقق السلم الاجتماعي الذي يعيش الفرد في ظله آمناً على نفسه وماله وعرضه محباً للخير أمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر.

(المعروف ان عدد آيات الاحكام خمسمائة أية)[٨٨]

وهذا العدد الكبير دليل على مزيد اهتمام من المولى تعالى بالحكم الشرعي كأحد مفردات المنهج القرآني، الذي هو دستور عمل لخير البشرية ورفعتها، وبناء الفكر السليم.

المطلب الثاني: الاستقامة الفكرية واثرها في تحقيق السلم الاجتماعي :-

(والاستقامة طلب القيام من الشيء واستدعاء ظهور عامة آثاره ومنافعه فاستقامة الطريق اتصافه بما يقصد من الطريق كالاستواء والوضوح وعدم إضلاله من ركبه، واستقامة الإنسان في أمر أن يطلب من نفسه القيام به وإصلاحه بحيث لا يتطرق إليه فساد ولا نقص، ويأتي تاما كاملا.. قال تعالى:**{ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا }**"[٨٩] أي ثَبَتوا على ما قالوا في جميع شؤون حياتهم لا يركنون في عقائدهم واخلاقهم واعمالهم الا الى ما يوافق التوحيد ويلائمه اي يراعونه ويحفظونه في عامة ما يواجههم في باطنهم وظاهرهم)[٩٠]

الاستقامة الفكرية أس كل عمل وبالأخص العمل الرسالي والدعوة الى التوحيد التي حملها رسول الله ﷺ والمؤمنون الرساليون معه، لأكمل منهج ودستور الحياة، فكان ﷺ والذين آمنوا معه متسلحين باستقامة الفكر المتمثل بعدالة السماء، حاملين لوائها، الداعية لأنصاف الآخرين والمساواة بين ابناء المجتمع، في العطاء والتعليم والقضاء والواجبات و.. واستيعاب افراد المجتمع وتامين الحياة الكريمة العزيزة لهم اجمع، بِلا مِنة، ودرء الفتن والعداوة عنهم، وبهذا امر عز وجل نبيه ﷺ

{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }[٩١].

واتضحت آثار هذه الاستقامة الفكرية في بناء مجتمع سليم تساوى فيه العبد والسيد، والاسود والابيض، والاعجمي والعربي، والفقير والغني، فتقلد بلال الاسود منصب مؤذن النبي ﷺوزيد بن حارثة الشاب مولى رسول الله ﷺ احد قادة الجيش الإسلامي المتجه نحو "مؤتة" لمحاربة الروم، وتحت امرته ابو بكر وعمر وكبار الانصار والمهاجرين، وقد كان بلال وزيد اسفل السلم الاجتماعي (وشهد زيد بدراً. وأرسله النبيﷺإلى المدينة بشيراً بالفتح، وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش وفي بيته أم أيمن. وأرسله النبي ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة إلى الشام في غزوة مؤتة وجعله أحد الامراء على الجيش فاستشهد فيها)[٩٢]

قال عز وجل:**{وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَّآءً غَدَقاً }**[٩٣]

({ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ } يعني المشركين، لو استقاموا على الإيمان**{ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَّآءً غَدَقاً }** أي: ماء رَوَاء، والماء عيش الناس؛ به تنبت زروعهم وتعيش مواشيهم. وهو مثل قوله..**{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ}** [٩٤])[٩٥]

وهنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله[**بعثه والناس ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل، فبالغ في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة**][٩٦] يبين (عليه السلام) العقيدة الفكرية التي كان يعيشها ابناء المجتمع الجاهلي، وهي عندما تجتمع الضلالة مع الحيرة فكيف سيهتدون الطريق السوي مع هذا التخبط، فهم حاطبون اذ يزيدون على نار الفتنة حطباً، لاتباعهم الاهواء وتلبسهم بالكبرياء، التي تقودهم الى الرذائل التي اسقطت مجتمعهم الى حضيض الفتن والقتل، ووئد البنت وعبادة الاصنام. وفي مثل هذا المجتمع المعقد الفاقد للفكر السليم والسلم الاجتماعي، يتبين عظمة وعمق الفكر الاسلامي**{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }**[٩٧]

(**{ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق }** قيل: الهدى الايمان، ودين الحق الشرائع **{ليظهره على الدين كله}** ليظهر الرسول (ص) الدين وليحكم به دون سائر الأديان، وقيل: ليظهر الله الدين على سائر الأديان**{ولو كره المشركون }** ظهوره)[٩٨]

ويتبين حذاقة طبيب النفوس ومهارته الدوار الرسول الاكرم ﷺ الذي حمل في حقيبته جميع الادوية الشافية لكل ادران النفوس والقلوب وامراضها ، وهي احكام الدين الاسلامي الشرعية التي قلبت موازين وقيم واخلاق هذا المجتمع المنحرف فكرياً، والمعقد تعصبا لعاداته واتباعاً لآبائه **{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }**[٩٩] ولمَا كان يعبد الآباء**{ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** (٧١) **قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ** (٧٢) **أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ** (٧٣) **قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}** [١٠٠] **({قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً }** وجواب مَا تَعْبُدُونَ أَصْنَاماً.. وإنما زادوا**{ نعبد}** في الجواب افتخاراً ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على**{ نعبد} { فَنَظَلُّ لَهَا عاكفين }** فنقيم على عبادتها طول النهار. وإنما قالوا**{ فنظل }** لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام**{ قَالَ }** أي إبراهيم **{ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ }** هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة**{إِذْ تَدْعُونَ }** عليه**{ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ }** إن عبدتموها**{ أَوْ يَضُرُّونَ }** إن تركتم عبادتها**{قَالُواْ بَلْ }** إضـــــــراب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها لشيء من ذلك ولكن**{ وَجَدْنَا ءابَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }** فقلدناهم)[١٠١]

فالآباء قد ضلوا لجهلهم واضلوا الابناء لجهلهم وتقليدهم الاعمى فصدق قول الشاعر- مقبل الوادعي- بحقهم

(ما الفرق بين مقلد في دينه --- راض بقائده الجهول الحائر

وبهيمة عمياء قاد زمامها --- أعمى على عوج الطريق الجائر)[١٠٢]

(هذه المُثل العليا المنخفضة.. تتخذ طابع الدين، ويسبغ عليها هذا الطابع من اعطائها قدسية تحافظ على بقائها واستمرارية على الساحة ..كيف ان المجتمعات التي رفضت دعوة الانبياء كثيراً ما كانت تصر على التمسك بالمثل الاعلى المعبود للآباء)[١٠٣]

لكن أبناء هذا المجتمع عندما استجابوا لدعوة الرسول ﷺ **{ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** (٢) **إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى }**[١٠٤] **(لتشقى:** للتعب. **تذكرة:** تذكيرا. **يخشى:** يخاف الله).[١٠٥]

وعملوا بأحكام الدين واستقاموا، انقلب هذا المجتمع الجاهلي الى مجتمع يدعو الى الخير والصلاح والاصلاح حتى سادَ العمل بالأحكام الشرعية فصار همً الناس ان يسمعوا حكما شرعيا من الرسول ﷺ فعم السلم الاجتماعي حيث ساد الأمن والأمان على النفس والمال، وسادت العدالة واحترام الفرد.

المطلب الثالث : قداسة الاحكام الشرعية من اسرار نجاح الرسول الاكرم ﷺ في دعوته:

(الحكم الشرعي هو التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياة الانسان وتوجيهه، وهو على قسمين: أحدهما: الاحكام التكليفية التي تتعلق بأفعال الانسان ولها توجيه عملي مباشر، والآخر: الاحكام الوضيعة التي ليس لها توجيه عملي مباشر، وكثيرا ما تقع موضوعا لحكم تكليفي كالزوجية التي تقع موضوعا لوجوب النفقة مثلا.)[١٠٦]

(الحكم الشرعي: خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية).[١٠٧]

المراد من الحكم الشرعي في المفهوم الاسلامي، بعكس ما توهمه بعضهم بان الدين الاسلامي لم يأتي لنا بجديد، مثلما جاء به العلماء الماديون من استكشافات واختراعات كأديسون ونيوتن، لكن هؤلاء قد فاتهم ان الانسان مكون من جسم مادي ومن نفس، والاسلام بأحكامه الشرعية تعرض الى جانب النفس ليصونها من امراضها، كما تعرض علماء الطب الى امراض البدن، وكيفية علاجها من خلال المختبرات والتجارب. فماهية الاحكام الشرعية، حقيقتها تتبين من ان الله تعالى حين انزلها على عباده كانت من الشمولية والحيوية بحيث لم تغادر واقعة او مفصل من مفاصل الحياة المجتمعية والمعرفية الا كانت حاضرة فيه (استفاضة الاخبار بان لله في كل واقعة حكما شرعيا مخزونا عند أهله حتى أرش الخدش)[١٠٨]

وما هذه الشمولية والسعة الا رعاية لعباده وتحقيق مصالحهم ودرء المفاسد عنهم، فقد تميزت النصوص الشرعية بعوامل النمو الانساني، لِما حملته من مرونة وديمومة بحيث جعلها تواكب الحياة الإنسانية في تطورها وتشعب احتياجاتها فكانت هذه الاحكام العامل البناء، والمحرك لمسيرة المجتمع الإسلامي، وقيادة حضارته في اروع حقبة زمنية، لذلك كان تعلم وتعليم الاحكام الشرعية يحظى بقداسة ومكانة جد عظيمة في المجتمع الإسلامي، وقد امر به الله عز وجل{ **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** }(١٠٩).

ووظيفة النبي الاكرم ﷺ كانت بالدرجة الاساس تبليغ هذه الاحكام الشرعية، لإصلاح النفوس من خلالها وتهذيب الروح. وقد اوجب الله تعالى العمل بهذه الاحكام الشرعية وهو معنى العبودية له تعالى{**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** }[١١٠]

(فالعبادة ليست الصلاة والصوم فحسب بل تتجلى العبادة في الصلاة والصوم والزكاة والخمس والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعمال الصالحة كقضاء حوائج الناس وصلة الرحم وبر الوالدين والتخلق بالأخلاق الاسلامية والتفقه في الدين، والاعتبار بما أودع الله في الطبيعة من قوانين وخواص. نعم تتجلى العبادة في تطبيق السنن والفرائض التي بها يكون الانسان انساناً كاملاً)[١١١]

فانسانية الفرد لا تتحقق الا بنفسه الراضية المرضية، فان امراض النفس اعقد واشد، وعلاجها اصعب؛ لان ابليس وجنوده دائماً في حرب شعواء مع النفس فيدفعونها الى سوء الفعال والابتعاد عن الله تبارك وتعالى. { **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي** }[١١٢]

(« **إن النفس لأمارة بالسوء** » أي كثيرة الأمر بالسوء، والشهوة قد تدعو الإنسان إلى المعصية و الألف واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفوس كذلك.. « **إلا ما رحم ربي** » أي إلا من رحمه الله تعالى فعصمه بأن لطف له).[١١٣]

فالنبي ﷺ انما بُعث بأحكامه الشرعية، الوجوب والحرمة والكراهة والاستحباب والاباحة؛ ليوصل الناس الى اعلى مراتب الكمال ورفعة الاخلاق، فهو القائل:[**انما بعثت لا تمم مكارم الاخلاق**][١١٤] التي بها يتكامل الانسان ويسمو، وتتحرر النفس الانسانية من الضلالة ومن كل دنس ورجس، ومن الصفات السبعية والحيوانية، حيث اوجب تعالى على الناس الاخذ من النبي ﷺ{ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ** }.[١١٥]

فالتلقي والاخذ من رائد الدعوة الإسلامية المباركة واهل بيته الكرام (عليهم السلام) يعني استمرارية الرسالة وتثبيتها الى يوم الدين لذلك ورد عنهم (عليهم السلام) **(من يريد الله به خيراً يفقهه**[١١٦] **في الدين)**[١١٧] لينتهي بالإنسان الى الاستقامة؛ ولينعم المجتمع بما يغدقه عليه تعالى من الخيرات والبركات ويتحقق السلم الاجتماعي؛ بالتقرب الى الله عز وجل. ولما وجد الفرد المسلم ما يشفي غليله في الاسلام تولدت للحكم الشرعي قُدسية خاصة وعظيمة في النفوس، فعمدوا الى الالتزام بها حرفياً.

المطلب الرابع : عوامل نجاح الرسول ﷺ في القضاء على الفتنة الجاهلية :-

(الفِتْنَةُ: الضَّلالُ. والفِتْنَةُ: الإِثْمُ والمَعْصيَةُ، ومنه قَوْلُه تعالَى:**{ألا في الفتْنَةِ سَقَطُوا }**[١١٨] أَي الاثْم. والفِتْنَةُ: الكُفْرُ. والفِتْنَةُ: ما يَقَعُ بينَ الناسِ مِن الحَرْبِ والقِتالِ)[١١٩]

العامل الاول: حسن الخلق، من البديهي ان على صاحب كل دعوة ان تتمثل فيه صفات وخصال تؤهله لان يكون قدوة واسوة، حتى تُسمع دعوته، وقد شهد الله عز وجل لِمبلغ المنهج القرآني، رسوله محمد ﷺ بقوله:**{وانك لعلى خلق عظيم }**[١٢٠] **({ وإنك لعلى خُلُق عظيم }** لا يُدْرِك شأوَه أحدٌ مِن الخلق، ولذلك تَحْتَمِل من جهتهم ما لا يحتمله أحد من البشر. وسُئلت عائشة عن خلقة ﷺ ، فقالت: كان خلقه القرآن، ألست تقرأ القرآن:**{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ }**[١٢١] وقيل المراد التأدّب بآداب القرآن، بامتثال أمره واجتناب نهيه)[١٢٢]

العامل الثاني: توفر المبدأ الصالح، فان الشرط البنّاء للنهوض بالأمة كما يقول الشهيد الصدر(قد) (ان يتوفر لديها "المبدأ" الصالح الذي يحدد لها اهدافها وغاياتها ويضع لها مَثلها الاعلى، ويرسم اتجاهها في الحياة، فتسير في ضوئه واثقة من رسالتها مطمئنة الى طريقها متطلعة الى ما تستهدفه من مُثل، وغايات مستوحية من المبدأ وجودها الفكري، وكيانها الروحي، ونحن نعني بتوفر المبدأ الصالح في الأمة وجود المبدأ الصحيح "اولا" وفهم الأمة له "ثانيا" وايمانها به "ثالثا")[١٢٣]

وفي ارشاد القلوب: (كان ﷺ خفيف المؤنة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه)[١٢٤].

وشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لنبيه ﷺ بقوله **[وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لاَ يُؤَازَى فَضْلُهُ وَلاَ يُجْبَرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلاَدُ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ الْمُظْلِمَةِ وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةُ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ]** [١٢٥]

ولمقامه ﷺ العظيم وسموه ولأنه حاز أعلى مراتب الفخر والصدق والامانة والعقل الراجح والفكر السليم منذ صباه حَكمّته قريش في نزاعها حول من يضع الحجر الاسود في مكانه (ولما بنت قريش الكعبة ورفعت سَمْكها وتأتَّى لها ما أرادت في بنيانها.. وانهوا إلى موضع الحجر.. وتنازعوا أيهم يَضَعُه، فاتفقوا أن يرضوا بأول مَنْ يطلع عليهم من باب بني شَيْبة، فكان أول من ظهر لأبصارهم النبي ﷺ من ذلك الباب، وكانوا يعرفونه بالأمين؛ لوقاره وهديه وصدق اللهجة، واجتنابه القاذورات والأدناس، فحكّموه فيما تنازعوا فيه، وانقادوا إلى قضائه)[١٢٦] ثم جاء مسك الختام من الجليل الاعلى**{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }**[١٢٧] (يقول الحق جل جلاله:**{ لقد كان لكم في رسول الله }** ؛ محمد ﷺ **{ أسوةٌ حسَنَة}** ؛ خَصْلَةٌ حسنة، من حقها أن يُؤتسى بها؛ كالثبات في الحرب، ومقاساة الشدائد، ومباشرة القتال. أو: في نفسه قدوة

يحسن التأسي به **{ لمَن كان يرجو اللهَ واليوم الآخر وذكر الله كثيراً }** أي: في الخوف والرجاء، والشـــــــــــــــدة والرخاء، فإن المؤتسِي بالرسول يكون كذلك)[١٢٨]

العامل الثالث: التسديد الإلهي، ونلاحظ ان رسول الله ﷺ كثيراً ما يتلقى من الله عز وجل الأحكام الوجوبية لطريقة دعوته الناس الى احكام الله تعالى:**{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }**[١٢٩] (**{ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ }** إلى الإسلام **{ بالحكمة }** بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة **{ والموعظة الحسنة }** وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها. ويجوز أن يريد القرآن أي: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة **{ وجادلهم بالتي هي أَحْسَنُ }** بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف**{ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ }** بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة، ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل، وكأنك تضرب منه في حديد بارد)[١٣٠]

فهنا الله عز وجل يخاطب نبيه ﷺ بصيغة فعل الامر الدال على الوجوب، ان يدعو الناس بالحكمة والدليل القاطع: (أخرج ابن مردويه عن أبي ليلى الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين وقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[١٣١]

وقد كان رسول الله ﷺ متحملاً أعباء الرسالة ملبياً دعوة الله عز وجل؛ لإخراج الناس من ظلمة الجهل والعداوة والبغضاء والافكار الضالة المنحرفة، حتى تمكن من كسب القلوب واستهواها بعد ان أوضح للناس ان في احكام الله عز وجل، صلاحهم واصلاحهم ونجاتهم من الضلالة واخراجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم والفكر السليم لينعم المجتمع حينئذٍ بالعدالة والمساواة والالفة ويحقق السلم الاجتماعي في المجتمع وكان شعارُه ﷺ **{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }**[١٣٢]

(**{ وَلاَ تَسْتَوِى الحسنة وَلاَ السيئة}** في جزاءاتهما، لأن بعضهما فوق بعض**{ ادفع }** السيئة **{ بالتى }** أي بالخصلة التي **{ هِىَ أَحْسَنُ }** كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو **{ فَإِذَا الذى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ }** أي فيصير عدوّك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك، فالذي مبتدأ وكأنه الخبر، وإذا ظرف لمعنى التشبيه)[١٣٣]

فبهذه الدعوة الخالصة والخلق العظيم تمكن ﷺ من ان يجعل من اعداء الامس المشركين اخوة مسلمين متحابين في ذات الله عز وجل، فاصبح ﷺ احب الناس اليهم، وسر نجاحه ﷺ يكمن في امور:

الاول: ان الناس ايقنوا بان الرسول ﷺ يريد من نصحه ودعوته الالتزام بأحكام المنهج القرآني، الواجبة والمحرمة و.. هو من اجل نجاتهم من الضلالة الفكرية وبؤس المطلع والمسير بهم نحو مجتمع مسالم يسوده الامن الاجتماعي والديني والفكري والامان .

الثاني: كان ﷺ يقرن قوله بفعله، فكان ﷺ يعمل بما يأمر به من حكم وينتهي عما ينهى عنه، وكان سبّاقاً للعمل بأحكام القرآن الكريم بأنواعها .

الثالث: قد دعا ﷺ ابناء الجاهلية الجهلاء ليخلصهم من الجهل والحيرة والضلالة والانحطاط الفكري والخرافة ، فلما وجدوا ضالتهم في دعواه ﷺ اتبعوه وصدقوه، وكلما التزموا بأحكام الدين اكثر، تنورت افكارهم بنور الاسلام ولمسوا اثار الخير والصلاح فعلاً.

الرابع: كان ﷺ يحمل الفكر السليم والعقل الحليم والقلب المُشفق الرؤوف الرحيم، وقد وصفه امير المؤمنين (عليه والسلام) [**أجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم بذمَّة، وألينهم عريكة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله**](١٣٤) يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، تشوبها الرقة والاريحية والعطف على هؤلاء الجهال ظالمي انفسهم ومجتمعهم، وكان ﷺ لا يقابل الاساءة بمثلها بل بالرفق على صاحبها والاحسان اليه، ولهذا اطاعوه ففازوا**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** (٧٠) **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }**(١٣٥)

(امر الله تعالى المصدقين بوحدانيته المقرين بنبوة نبيه بأن يتقوا عقابه باجتناب معاصيه وفعل واجباته وأن يقولوا " **قولا سديدا** " أي صوابا بريئا من الفساد خالصا من شائب الكذب والتمويه واللغو. وقوله " **يصلح لكم اعمالكم** " جزم بأنه جواب للأمر، وفيه معنى الجزاء. وتقديره: إن فعلتم ما امرتكم به يصلح لكم اعمالكم. وإصلاحه أعمال العباد أن يلطف لهم فيها حتى تستقيم على الطريقة السليمة من الفساد.. " **ويغفر لكم ذنوبكم** " قيل: إنما وعد الله بغفران الذنوب عند القول السديد، ولم يذكر التوبة، لان التوبة داخلة في الاقوال السديدة)(١٣٦)

المبحث الرابع :النظرة الموضوعية للمنهج القرآني الى واقع الانسان الاجتماعي والنفسي

الانحرافات العقائدية التي كانت سائدة في مجتمع الحجاز والتي بدأت الدعوة الإسلامية المباركة منها، كان بسبب الانفعالات والاسراف في تفخيم بعض الشخصيات، حيث قالت النصارى، المسيح ابن الله، وقالت اليهود عزير بن الله، واتخذ معظم جهال مكة من الاصنام آلة لهم، لذلك نرى من المنهج القرآني في معالجة هذا الواقع، اعتماد النظرة الموضوعية الهادئة الهادفة بعيداً عن النظرة الحادة الانفعالية، معتمداً خاصية الواقعية، لما يحيق بالإنسان آنذاك من الجهل والتعمية على الافكار من الطبقة المستبدة والمتنفذة، وبالنظرة الإلهية الموضوعية للإنسان مهما ضعف وتجبر ومهما فقر واستغنى و.. فهو من ذرة التراب التي خرجت من تلك الحركة التطورية المدهشة بأمر من الله تعالى، حتى صار منها جسداً ومنها روحاً، والمجموع بشراً **{ ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ }**(١٣٧) ففي المنهج القرآني لا لرهبانية الروح ولا لمادية الجسد، ففي النظرة الموضوعية الى واقع هذا الإنسان المخاطب بالتشريعات: لا للروح المبتذلة السارحة ولا للجسد الخانع القابع، بل للمزيج الإلهي كما اراده تعالى، الموحَّد وهو الإنسان.

فالمنهج القرآني في نظرته الموضوعية الربط بين الفطرة والوجود، ويفتح بين الوجود والفطرة، وان يدع الوجود العظيم العجيب، ليوقع ايقاعاته العميقة الهائلة في كيان الإنسان، فيمكن للإنسان ان يرتقي بإيمانه ويعثر على مبتغاه وهو الخالق لكل شيء، كما يرتقي في علومه المادية وصناعاته.

(اذا صفت النفس الانسانية مما علق بها من أدران وأوساخ، ونظر الانسان نظرة دقيقة فيما جاء في الدين الاسلامي من واجبات ومحرمات ومستحبات ومكروهات ومباحات وسنن وآداب وأوامر ونواه، لرأى أنها برمتها ترمي الى تكميل النفس الانسانية وابلاغها الى أسمى مراتب الكمال، كمال من الله تعالى به على البشر، يتفاوت حسب جهودهم ومساعيهم،**{وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** [٣٩] **وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى }**[١٣٨])[١٣٩]

المطلب الاول : الرسالة الاسلامية فكرية انقلابية:-

من خلال التدقيق العميق في الاحكام الشرعية التي هي بمثابة ربان السفينة التي تقود الانسان، والمجتمع الى شاطئ الامن والامان، وتنقذه من خطر الامواج الشيطانية العاتية، فكرية ومذهبية منحرفة، وتخلصه من واقع الجهل والظلام الى شاطئ العلم والعقل ونور الهدى**{ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }**[١٤٠] (**الله ولى الذين ءامنوا:** متولي أمورهم (**يخرجهم من الظلمات**) ظلمات الذنوب (**إلى النور)** نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل من الله**{ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور}** نور الاسلام الذي كانوا عليه إلى الظلمات: ظلمات الكفر، لولايتهم كل إمام جائر ليس من الله، فأوجب الله لهم النار مع الكفار)[١٤١]

وفي هذا المضمار بيَّنَ الشهيد الصدر (قد) ماهية الرسالة الاسلامية، اذ يقول (رسالتنا فكرية انقلابية، كانت حياة الانسان وما تزال ميدانا للألوان من الشرور، منها ما يعذب الانسان ويضنيه، ومنها ما يبهجه ويرضيه.. اما الاسلام وهو دعوة انسانية عالمية شاملة لجميع مظاهر الحياة الانسانية تهدف الى تهذيب هذه الحياة وارتفاع بها دوما الى ذرى جديدة من السمو والنبل.. واذن فمن الضروري لإصلاح الحياة الانسانية وتهذيبها ان يتناول الاصلاح الانسان وان يعاد تكوينه من الداخل على نحو يجعله متجاوبا ومنسجما مع فطرته ومعه اهدافه العليا، ومع واقعه)[١٤٢]

المطلب الثاني: اهتمام المنهج القرآني بكرامة الانسان، دفعاً معنوياً لتحقيق السلم الاجتماعي:

لقد خاض رسول الله ﷺ في دعوته المباركة مع التحجر الفكري الجاهلي معركة فكرية و جسدية ضارية من اجل اعلاء كلمة لا الله الا الله محمداً رسول الله، ومن اجل انقاذ المجتمع الجاهلي، وقد جوبه بشتى انواع الرد والتكذيب فكما قال امير المؤمنين (عليه السلام)،([**الناس اعداء ما جهلوا**][١٤٣] الجهل بالشيء مستلزم لعدم تصور منفعة العلم به فيحصل الجاهل من ذلك على اعتقاد انه لا فائدة في تعلمه فيستلزم ذلك مجانبته له ثم يتأكد تلك المجانبة والبعد بكون العلم اشرف فضيلة يفخر بها اهله على الجهال)[١٤٤] بل اتهموه بالجنون وبالسحر؛ لجهلهم، فكما [قال جعفر الصادق رحمة الله عليه: **لا مال اعون من العقل، ولا مصيبة أعظم من**

الجهل][١٤٥] واستهزئوا به حتى كفاه الله المستهزئين **{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** (٩٤) **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ }**[١٤٦] (أمر الله رسوله أن لا يبالي بهم (بالمشركين) ولا بغيرهم وأن يصدع بما أمر الله ويعلن بذلك لكل أحد ولا يعوقنه عن أمره عائق ولا تصده أقوال المتهكمين،**{ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }** أي: لا تبال بهم واترك مشاتمتهم ومسابتهم مقبلا على شأنك**{ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ }** بك وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة)[١٤٧]

وتحمل الكثير من اذى الجهال المشركين حتى قال ﷺ **(ما أوذي نبي ما أوذيت)**[١٤٨]

وقد قابل رسول الله ﷺكل هذه التحديات بروح التسامح والعفو وبالخلق العظيم الذي جعل القلوب تهوي اليه وتؤمن به وتسمع منه، وتكلل جهده وجهاده بانتصار الاسلام على الشرك، واخذت تعاليم الاسلام واحكامه تجري في النفوس مجري ماء المطر في الارض المجدبة، فاهتزت وربت واينعت، وقد تحقق وعد الله عز وجل لنبيه **{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }**[١٤٩] (قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)[١٥٠]

وقد وجد المؤمنون به ﷺالكرامة وعزة النفس وارتفاع الشأن والتكريم منه ﷺومن المولى تعالى **{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ }**[١٥١](فيه سبعة أوجه: يعني كرمناهم بإنعامنا عليهم.. كرمناهم بأن جعلنا لهم عقولاً وتمييزاً. بأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس.. بأن يأكلوا ما يتناولونه من الطعام والشراب بأيديهم، وغيرهم يتناوله بفمه.. كرمناهم بالأمر والنهي. كرمناهم بالكلام والخط .كرمناهم بأن سخّرنا جميع الخلق لهم)[١٥٢]ثم جعل عز وجل، معيارا للتفاضل في هذه الكرامة وهو التقوى**{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }**[١٥٣] بعد ان كانت البغضاء، الشحناء، التمايز الطبقي، العرقي، القتل والقتال لأتفه الاسباب، هي معايير التفاضل السائدة في المجتمع الجاهلي!! حتى دارت بين الاوس والخزرج حروب دامت سنين قتل فيها الالاف.

(فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الظفر للخزرج، وقتل يومئذ الاسود بن الصامت الاوسي، قتله المجذر بن زياد، ثم كانت بينهم حروب يطول ذكرها أيضا)[١٥٤]

واما بعد تصديقهم لرسول الله ﷺ وايمانهم بالله وبالقرآن وما أُنزل فيه من الاحكام التي تنظم حياتهم الفردية والعائلية والمجتمعية والمعرفية؛ والتي بها تنورت عقولهم بما تحمله من الفكر الالهي العظيم، وسمت أنفسهم وعلت هممهم، وتحقق السلم الاجتماعي بأبهى حلله ، فبعد ان كانوا مساعير الفتنة وأئمة الكفر، اصبحوا بنعمت الدين اخواناً، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ولا بين الاسود والابيض، وتمتعت المرأة بكرامتها وبحقوقها المشروعة، وقد بين المنهج القرآني صفات المؤمنين بالإسلام الجديد: **({ إِنَّمَا المؤمنون إِخْوَةٌ }** في الدين **{ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ }** بكتاب الله **{ واتقوا الله }** اخشوا الله فيما أمركم من الصلح **{ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }** لكي ترحموا فلا تعذبوا)[١٥٥] وحرم عليهم السخرية والتنابز بالألقاب وسوء الظن بالأخرين، والتجسس والغيبة و.. فطبيعة المنهج القرآني، هي ان القرآن الكريم طيلة سني نزوله على رسول الله ﷺكان يحدثه عن قضية واحدة لا تتغير، ولكن عرضها بطريقة لا تكاد تتكرر، والاسلوب القرآني يجعلها في كل مرة كأنها جديدة وكأنها تطرق لأول مرة،

فكان يعالج القضية الكبرى والاولى والاساسية في الدين الجديد، هي قضية العقيدة متمثلة بقاعدتها الرئيسية، الألوهية لله والعبودية له تعالى، وما بينهما يفضي اليهما. والمخاطب بها هو الإنسان بما هو انسان، العربي وغيره في ذاك الزمان وفي كل زمان.

والإنسان مكرم عند الله عز وجل، وقضية الإنسان لا تتغير، لأنها تعني وجوده في الكون هذا ومصيره، وعلاقته به وبهذه الأحياء، ومن ثمَّ علاقته بخالق هذا الكون وهذه الاحياء، وهي لا تتغير لأنها قضية الوجود والإنسان.

فكان القرآن الكريم يبين للإنسان سر وجوده وسر الكون الذي هو فيه، فكان يقول، من هو الإنسان وممن خُلق، ولماذا خُلق والى اين مصيره، ومن خلقه من العدم، وأسرار هذا الوجود ومن اين وجِدَ، ومن اوجده ونهايته، ومن يدبره، ويقول له كيف يتعامل مع خالق الكون ومع الكون، وكيف يتعامل العباد مع العباد، ويقول له انت بخير مكرم معزز ما دمت مع خالقك كما ارادك.

المطلب الثالث : اثر الاحكام الشرعية في تنوير الافكار وتحقيق السلم الاجتماعي:-

الاحكام الالهية بغاية من الدقة والعمق والشمولية (نعتقد أنّه تعالى جعل أحكامه ــ من الواجبات والمحرَّمات وغيرهما ــ طبقاً لمصالح العباد في نفس أفعالهم، فما فيه المصلحة الملزمة جعله واجباً، وما فيه المفسدة البالغة نهى عنه، وما فيه مصلحة راجحة ندبنا إليه. وهكذا في باقي الأحكام، وهذا من عدله ولطفه بعباده. ولا بدّ أن يكون له في كل واقعة حكم، ولا يخلو شيء من الأشياء من حكم واقعي لله فيه، وإن انسدَّ علينا طريق علمه)[١٥٦] والنظرة الموضوعية البنّاءة، لِما يحتاجه المجتمع الجديد على الاسلام، وما يروي غليله وما يُطفئ نيران عصبيته وتعصبه وما يجلو ظلمة جهله، وما ينور الافكار بنور الاسلام، فأوجب الله عز وجل: طلب العلم ومساعدة الفقير وجعل في الاموال حق للسائل والمحروم، واوجب الصلاة والصوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اُهل به لغير الله، وحرم قتل النفس بغير حق، وحرم وأد البنات و.. ففي الاحكام الشرعية العلل المؤدية الى اصلاح المجتمع وتنوير افكاره، فعن النبي ﷺ(تفكر ساعة خير من قيام ليلة)[١٥٧] فعمد النبيﷺ الى خطوات عمليه؛ ممارسة لسلطته الشرعية والسياسية، كإعطاء المرأة حقوقها الشرعية ومنحها مكانتها المقدسة في الاسلام كأم.

(هذا المجتمع الذي استطاع أن يحوله الإسلام من مجتمع إذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ، إلى مجتمع "**الجنة تحت أقدام الأمهات**" ومجتمع "**فاطمة أم أبيها**" ومجتمع خير الأولاد المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار كما في الحديث النبوي الشريف)[١٥٨]

المطلب الرابع: المنهج القرآني يتدرج في احكامه الشرعية لبناء السلم الاجتماعي :

ان المنهج القرآني في طرح الاحكام والمفاهيم القرآنية، كان يتدرج: اولاً مخاطباً الغرائز والفطرة، ثم تَدرج من الاجمال الى التفصيل، فان قبول الاجمال لا يستنكف منه حتى العقل البسيط، وفي الاجمال ارفاق بالناس، من باب حسن التربية ومراعاة المصلحة العامة، كما في سورة الانعام**{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ**

شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(١٥١) **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }** [١٥٩]

فانه تعالى اجمل القول في النهي عن الفواحش، فأي عقل سليم يستهجنها ويمجها، وكذا اجمل القول في الاوامر، فالصراط المستقيم بحكم الغريزة والفطرة اذا اجتمع عليه الناس أمِنوا من المكاره والسوء، وما ذكره عز وجل في المحرمات كعقوق الوالدين، وقتل النفس المحرمة بغير الحق و.. فان عواطف الانسان ومشاعره السليمة تتنفر وتشمئز منها.

والتدرج في اظهار الاحكام الشرعية واجرائها واضح؛ لاقتلاع حالة راسخة في نفوس الجاهلية مدمنين عليها لسنين، فلا بد من التدرج في اظهارها؛ كي لا تنفر النفوس من الدين الجديد واحكامه، للإرفاق بهم ولحكمة الحفظ ولسهولة التحمل ولحسن التلقي بالقبول، كما يظهر من تفسير الميزان:

(وإذا كان الحق لا يمازج الباطل ولا يلتئم به فقد أمره الله سبحانه حينما أعبأه ثقل الدعوة بالرفق و التدرج في أمرها بالنظر إلى نفس الدعوة و المدعو و المدعو إليه. وكيف كان فالآيات المكية شأنها الدعوة إلى مجملات فصلتها بعد ذلك الآيات المدنية، و مع ذلك فالآيات المدنية نفسها لا تخلو عن مثل هذا التدرج فما جميع الأحكام والقوانين الدينية نزلت في المدينة دفعة واحدة بل تدريجا ونجوما. ومن الواجب أن يتذكر أن السلوك من الإجمال إلى التفصيل والتدرج في إلقاء الأحكام إلى الناس من باب لإرفاق وحسن التربية ورعاية المصلحة غير المداهنة و المساهلة وهو ظاهر. فقد قال تعالى:" **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا** "[١٦٠] والآية مكية ذكر فيها أمر الخمر وسكت عنه إلا ما في قوله: ورزقا حسنا من الإيماء إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن ثم قال:" قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

وَالْإِثْمَ "[١٦١] والآية أيضا مكية تحرم الإثم صريحا لكن لم تبين أن شرب الخمر إثم إرفاقا في الدعوة إلى ترك عادة سيئة اجتذبتهم إليها شهواتهم ونبتت عليها لحومهم وشدت عظامهم، ثم قال: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا "[١٦٢] والآية مدنية تبين أن شرب الخمر من الإثم الذي حرمته آية الأعراف، ولسان الآية، ترى لسان رفق ونصح، ثم قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "[١٦٣]، والآية مدنية ختم بها أمر التحريم)[١٦٤]

وفي هذا المقام يأمرنا رسول الله ﷺ بان نتدرج في عملنا بأحكام الدين، بان لا نُكّره أنفسنا دفعة واحدة على عمل كثير من المستحبات مثلا، وكذا عند تبليغنا، ان لا نُملي على الآخرين الجُدد على الإيمان والتدين كثيراً من غير الواجبات، فنكون سببا في كراهة الناس لعبادة الله عز وجل وعزوفهم عن الدين، بل كل ذلك، انما يكون بالتدريج وبرفق؛ لعلمه ﷺ وهوما ينطق الا عن الوحي، ان النفس الانسانية لها قابلية محدودة ومتواضعة في

استقبال مفاهيم واحكام الدين الجديد المتينة والثقيلة، بسبب ما جبلت عليه من مفاهيم الجاهلية؛ لذلك [قَالَ: **{ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُكَرِّهْ عِبَادَةَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ[١٦٥] لَا يَقْطَـــعُ سَفَرًا وَلَا يَسْتَبْقِي ظَهْرًا**][١٦٦]

{ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** }[١٦٧] (أراد الله سبحانه لهذه الإنسانية التائهة أن ترقى بروح منه، وتسعد بوحي من لدنه، فبعث رسولا صادقا أمينا من عنده، لا ينطق عن الهوى بل عن وحي يوحى)[١٦٨]

لقد كانت غاية الرسول ﷺ وهي بلا شك وحيٌ من الله عز وجل، للمجتمع الجديد على الاسلام بأحكامه ومتبنياته الفكرية والعقائدية ونظرته الى الفرد والمرأة والاقتصاد، غايته بناء مجتمع صالح يسوده الفكر السليم، المنقذ له من افكار الجاهلية الظلامية، ويحقق السلم الاجتماعي، الذي مزقته الفتن والجريمة والحروب والعداوات. لهذا كله بدأ رسول الله ﷺ العمل بتطبيق الاحكام ومفاهيم الاسلام تدريجياً، وقد شرع ﷺ بخطوات في هذا المضمار، وفق المنهج القرآني، نذكر بعضها كأمثله والا فهي غير قابلة للحصر والتعداد فسيرته ﷺ كلها دروس وعبر واحكام شرعية، اما قولية او فعلية او تقريرية، ومنها:-

الاول: القضاء على ضغائن الجاهلية ودفنها

كان من تسديدات الله عز وجل لنبيه ﷺ وتأييده **{ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ }**[١٦٩] ان مكن لرسوله ﷺ القضاء على الشحناء والبغضاء والضغينة والاقتتال وسفك الدم بين اهم قبيلتين من انصاره هم الاوس والخزرج وان يجمعهم على حب الله وتوحيده (فأنساهم الله تعالى ما كان بينهم فاتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصارا وعادوا أعوانا وما ذاك إلا بلطيف صنعه تعالى ...وبالجملة ما وقع من التأليف من أبهر معجزاته [النبي] عليه الصلاة والسلام)[١٧٠]

وما تلك الحروب السجال بين ابناء الجاهلية؛ الا لكفرهم وعبادتهم الاصنام، لسفاهة عقولهم وتفاهة احلامهم وبعدهم عن نور الهداية .

(وكان بين الأوس والخزرج من الحروب الّتي تطاولت مائة وعشرين سنة إلى أن ألّف اللّه بين قلوبهم بالإسلام فزالت تلك الأحقاد)[١٧١] وبدل هذه الضغائن والاحقاد والتفرقة بين ابناء الجاهلية، اصدر ﷺ حكمه الصاعق للقلوب الصدئة والانفس الضعيفة؛ فجلاها؛ لتتبين عظمة الفكر الاسلامي ونورانيته فقال:

ﷺ[**من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته، ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في الدنيا والاخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**][١٧٢] فأمَرَ بالأخوة في الدين، اي ارفع عنه الهم والغم، واسعَ في عونه وقضاء حاجته، واكتم واستر على اخيك عيبه ولا تفضحه.

الثاني: حكم رسول الله ﷺ بإقامة مشروع الاخوة بين المسلمين:-

فهذا الحكم الشرعي العظيم قد أرسى به رسول الله ﷺ قواعد السلم الاجتماعي واسسه فجعل الاخوة بين القريب والبعيد، وبين الاسود والابيض، وبين العبد وسيده، وبين الشريف والوضيع، فقام ﷺ ببناء جسور

الفكر الذي يحمله الدين الاسلامي الجديد عليهم بأفكاره وقيمه واسسه واخلاقه، ومن هذه الجسور سيعبر المسلم من واقعه الجاهلي المملوء بالقتل والسرقة وغصب الأخرين حقوقهم وحالة الخوف واضطراب الامن، سيعبر الى شاطئ السلم الاجتماعي، حيث الامن على الفكر والنفس، والامان على المال والعرض، وحيث العيش الرغيد تحت ظل{ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** }[١٧٣] (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ في الدين الإسلامي .فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ: إذا تنازعا شيئا وتخاصما فيه. واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ: أي خافوا عقابه رجاء أن تُرحموا إن أنتم اتقيتموه. لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ: أي لا يزدر قوم منكم قوما آخرين ويحتقرونهم. عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ: عند الله تعالى والعبرة بما عند الله لا ما عند الناس. وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ: لا تعيبوا بعضكم بعضا فإنكم كفرد واحد)[١٧٤]

(فإن حديث المؤاخاة متواتر لا يمكن إنكاره، ولا التشكيك فيه، ولا سيما مؤاخاة النبي ﷺلعلي "عليه السلام" سواء في المؤاخاة الأولى في مكة، أم في الثانية في المدينة)[١٧٥]

ان الغرض من المؤاخاة تكوين الوحدة بين الجماعة المؤمنة من المهاجرين والانصار، وليذهب عن المهاجرين وحشة البعد والغربة، وليرتسم لأهل المدينة خصوصاً الاوس والخزرج المتعادين، ان الاسلام هو دين الاخوة والالفة والمحبة. وينقل ابن اسحاق خبر المؤاخاة (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَآخَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ: فِيمَا بَلَغَنَا، وَنَعُوذُ بِاَللّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُقَلْ: تَآخَوْا فِي اللّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ثُمّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ هَذَا أَخِي فَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَيّدَ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامَ الْمُتّقِينَ وَرَسُولَ رَبّ الْعَالَمِينَ الّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ وَلَا نَظِيرٌ مِنْ الْعِبَادِ وَعَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَخَوَيْنِ وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، أَسَدُ اللّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَعَمّ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَخَوَيْنِ وَإِلَيْهِ أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حَيْنَ حَضَرَهُ الْقِتَالُ إنْ حَدَثَ بِهِ حَادِثُ الْمَوْتِ)[١٧٦]

فمن اعظم مناهج القرآن التي توحد صفوف المسلمين وتجمع كلمتهم، المؤاخاة بين الافراد، وتجاوز الميزات الا العلم والتقوى{ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** }[١٧٧]{ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** }[١٧٨]

وبعد هذا الحدث الكبير تجسد للمسلمين عظمة الفكر الاسلامي (الاسلام يَعلو ولا يُعلى عليه)[١٧٩] وفي علو مفاهيم الإسلام تتجلى في قصة زواج جويبر، فقد كان (رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا...فقال له

(رسول الله: ﷺيا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك، فقال له جويبر يا رسول الله بأبي أنت وامي من يرغب في؟ فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب في؟ فقال له رسول الله: ﷺيا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفا، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعا، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلا، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوه الجاهلية وتفاخرها بعشائرها، وباسق أنسابها...انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسبا فيهم فقل له: إني رسول الله إليك، وهو يقول لك: زوج جويبرا ابنتك الذلفاء)[١٨٠] وتزوجها فعلاً.

ثم جاء المنهج القرآني بخطوة عظيمة في باب الانفتاح والتعايش بين جمهور المسلمين عامة وأهل الذمة ، لذا نجد اهل البيت (عليهم السلام) الذين هم عِدل القرآن الكريم وهو الثقل الاكبر، وهم (عليهم السلام) الثقل الآخر الذي لن يفترقا الى يوم القيامة ، فهم يكشفون غرائبه ويفسرون عجائبه ، ويستخرجون كنوزه ، نجدهم
(عليهم السلام) قد تعاملوا حتى مع أهل الذمة بذلك الرفق الكبير والعطف الحنون: فعن محمد بن ابي حمزة ، عن رجل بلغ به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) ما هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، نصراني! قال: فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) : أستعملتموه، حتى إذا كبر وعجز منعتموه؟! أنفِقوا عليه من بيت المال)[١٨١]

وفي مجال الصلة والتوادد ومعونة الآخرين حتى لغير المسلم أنزل تبارك وتعالى قرآناً في هذا ففي تفسير الميزان (أخرج البخاري و ابن المنذر و النحاس و البيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ فسألت النبي ﷺ أأصلها؟ فأنزل الله " **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** "[١٨٢] فقال: نعم صلي)[١٨٣]

وهذا كله انما جاء عملا بالآية السابقة (أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم**{ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ }** تعدلوا **فيهم بالإحسان والبر { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } قال ابن عباس: نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي** صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدًا، فرخص الله في برهم)[١٨٤]

فمن خلال الآية الكريمة هذه وتصرف النبي ﷺنجد ان القرآن الكريم كتاب الهداية يرشدنا الى ان نجعل من البر والإحسان وسيلة الوصول الى قلوب غير المسلمين؛ لتنوير افكارهم بنور الإسلام وسماحته ورأفته .

الثالث : الاهتمام بلبنة المجتمع الاولى وهو الولد:-

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالولد انثى كان او ذكراً، فأول ولادته ان يؤذن في اذنه اليمنى
ويقيم في اليسرى، وجعل من حق الولد على والده ان يحسن تسميته بأحسن الاسماء واصدقها ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء الأنبياء، ويكنيه بأحسن الكنى، ويحسن ادبه ويختار له موضعا حسناً صالحاً، ويعلمه القرآن، ويطهره ويعلمه الكتابة، ويزوجه اذا بلغ.قال رسول الله ﷺ**[الولد الصالح ريحانة من ريحان الجنة]**[١٨٥]
وقال ﷺ **[إن الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا]**[١٨٦] وقال ﷺ**[من كان له أنثى فلم يبدها و لم يهنها و لم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة]**[١٨٧].

وهذا من جملة اهتمام الاسلام بالمرأة، وهو ما يسميه اليوم مدعي حقوق الانسان بحقوق المرأة.
وقال ﷺ **[من قبّل ولده كتب الله عز وجل له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة، ومن علمه القرآن دعي بالأبوين فيكسيان حلتين يضيئ من نورهما وجوه أهل الجنة]**[١٨٨]

الرابع :الفتح الكبير لمكة وفكر الاسلام العظيم لبناء السلم الاجتماعي :-

لقد خاض الرسول الاعظم ﷺ لتحقيق السلم الاجتماعي وبناء خير امة حروباً سجال، طوال عشرين سنة، حتى تكلل جهاده بالفتح العظيم لمكة معقل الكفر والمشركين واعداء الدين **{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** (١) **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** (٢) **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }**[١٨٩] (هذه السورة بشارة بالنصر للنبي ﷺ على العرب قاطبة، ونعي أجله والاستعداد للانتقال إلى الرفيق الأعلى بمداومة التسبيح والتحميد والاستغفار. إذا تحقق لك أيها النبي نصر اللّه وعونه وتأييده على من عاداك، وهم قريش وبقية العرب، وفتحت لك مكة، وتحققت لك الغلبة، وإظهار دينك وانتشاره، فنزّه اللّه تعالى، حامداً له نعمه وأفضاله عليك، واسأل المغفرة لك ولمن اتبعك، إن اللّه كثير القبول لتوبة عباده، حتى لا ييأسوا ويرجعوا بعد الخطأ)[١٩٠]

(خرج النبيﷺ لفتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة، ومعه عشرة آلاف مقاتل، وقصد أن يباغت قريشا قبل أن يعلموا حتى قرب من مكة وكان أبو سفيان وجماعة من قريش قد خرجوا من مكة يتجسسون اخبار رسول الله ﷺ والنبي أمر عمه العباس أن يخرج في طلب اخبار قريش فلقي ابا سفيان وجماعة من قريش فأخذهم أسرى وجاء بهم الى رسول الله ﷺ فاسلموا كرها وخوفا من القتل، فقال رسول الله للعباس، يا عم اذهب بأبي سفيان ليدخل مكة، ويخبرهم بقدوم رسول الله وكثرة المسلمين والعساكر حتى يستسلموا قبل أن يحاربهم رسول الله ويقاتلهم ففعل ذلك واقبل أبو سفيان يركض وقد سطع الغبار من فوق الجبال، وقريش لا تعلم فاستقبله قريش وقالوا ما وراك ما هذا الغبار؟ قال محمد في خلق عظيم ثم صاح يا آل غالب البيوت من دخل داري فهو آمن فسمعت زوجته هند فنادت اقتلوا هذا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم قال: ويلك اسكتي فقد والله دنت البينة وجاء الحق. فلما دخل النبي ﷺ مكة، كانت احدى الرايات بيد سعد بن عبادة وهو ينادي: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحُرمة اذل الله قريشا، فسمع أبو سفيان، نادى: يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعد قال كذا، واني انشدك الله وقومك فانت ابر الناس وارحم الناس، واوصل الناس فوقف النبي ﷺ وقال: **بل اليوم يوم المرحمة اعز الله قريشا**، وارسل الى سعد وعزله عن اللواء وقال لعلي (عليه السلام): خذ منه الراية وناد فيهم، فاخذ علي (عليه السلام) اللواء وجعل ينادي: **اليوم يوم المرحمة**، ونادى منادي رسول الله ﷺ : من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن، واوصى المسلمين أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، فلما دخل جاء حتى انتهى الى المسجد الحرام اخذ بعضادة الباب قرأ **[لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده]** وقف أبو سفيان ومعاوية وجميع قريش خائفين فقال النبي

: **يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم** قالوا خيرا أخ كريم وابن اخ كريم لقد قَدِرت، فبكى رسول الله وقال: **ما أقول لكم إلا ما قال أخي يوسف{ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }**[١٩١] **ألا لبئس جيران النبي انتم فلقد كذبتموني وطردتموني وآذيتموني واخرجتموني ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني، اذهبوا فانتم الطلقاء**، فكأن هذه العبارة صارت علماً لهؤلاء من ذلك اليوم. ويقال لابي سفيان ومعاوية وغيرهم من قريش الطلقاء.. فقال ﷺ : **اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون**. ثم إن رسول الله

قصد المسجد الحرام.. وجلس نبي الله وقال: **اصعد** (يا علي) **على منكبي، فصعدت على منكبه فنهض بي وقال: فإنه يخيل لي لو شئت لنلت بأفق السماء حتى صعدت الى البيت وعليه تمثال أصفر من نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله ﷺ: اقذف به فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير)**[١٩٢]

كما جاء في سيرة النبي ﷺ (أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام على باب الكعبة فقال : **لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين.. يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب** ثم تلا هذه الآية:**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }**[١٩٣] ثم قال: **يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟** قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال: **اذهبوا فأنتم الطلقاء)**[١٩٤]

وهنا قد خالف الرسول ﷺ سيرة اكثر القادة العسكريين الفاتحين المبنية على الغرور والانتقام والثائر لقتلاهم حين الانتصار على العدو، وفي هذا المعنى يقول الدكتور عبد الغفار حامد عميد كلية الدراسات الاسلامية العربية (ان الاسلام لا يُروع الأمنين، ولا يعتدي على حقوقهم، ولا يحرمهم نعمة الحياة المستقرة، وينشر ثقافة الرحمة والتسامح بين جميع الناس، ثم ان هذا النحو من التعامل المسالم للجميع، انما يُؤمن لهم بشرط ان يكونوا مسالمين، ولا يعتدوا على حرمات المسلمين، او يهاجموهم)[١٩٥]

وبهذا الحكم الشرعي من الرسول ﷺ (**اليوم يوم المرحمة** والعفو عنهم بحكمة ﷺ **(اذهبوا فانتم الطلقاء)**جسد حقيقة المنهج القرآني؛ لبناء السلم الاجتماعي البعيد عن الانتقام واخذ الثأر، من هؤلاء المشركين اهل الجهل وعمى البصيرة، والضلالة، الذين حاربوا الاسلام في مكة واخيراً تمكن رسول الله

ﷺ من اقامة حكم الله في الارض وارسى قواعد الفكر السليم واقام السلم الاجتماعي في المجتمع المسلم، حتى صارت امته ﷺمن خير الامم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وانزل الله تعالى بذلك قرأناً**{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** والمدينة المنورة، وخصوصاً ابا سفيان فاحبط الله عز وجل اعمالهم،**{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** (٨) **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }**[١٩٦]

(القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا }** بالله، فجحدوا توحيده **{ فَتَعْسًا لَهُمْ }** يقول: فخزيا لهم وشقاء وبلاء.. قال ابن زيد **{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ }** شقاء لهم. وقوله**{ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ }** يقول وجعل أعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة، لأنها عملت في طاعة الشيطان، لا في طاعة الرحمن)[١٩٧]

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }[١٩٨] (فالأمر لتأكيد ما كانوا يفعلونه ووجوبه وفيه زيادة الأمر بالدعوة إلى الخير وقد كان الوجوب مقررا من قبل بآيات أخرى مثل **{وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر }**[١٩٩] أو بأوامر نبوية. فالأمر لتأكيد الوجوب أيضا للدلالة على الدوام والثبات عليه مثل **{يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله**[٢٠٠] **}**[٢٠١]

المطلب السادس: وقفةٌ عند الانحراف الفكري واثرة في تقويض السلم الاجتماعي واشاعة الارهاب:

لاريب في ان ما اقامه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله من اشاعة الفكر السليم في اوساط الامة الاسلامية ومن ثمَّ اقامة السلم الاجتماعي، كان بفضل تطبيق المنهج القرآني، ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وآله انقلب اغلب ابناء الامة عن هذا المنهج فسادَ الفكر الضال المنحرف، وصارت الحكومات المتعاقبة ارثيه كسروية قيصرية، لم يرقب حكامها في المؤمنين إلًّا ولا ذمة، يرضونهم بألسنتهم وتأبى قلوبهم التي انحرفت عن خلق وقيم الاسلام العظيمة، فان اكثرهم فاسقون، تؤازرهم ثلة من وعاض السلاطين الذين لم يرعوا لاللقران ولا للسنة حرمة.

وما نشهده اليوم من موجة تكفير للمسلمين واباحة دمائهم ونهب اموالهم و.. الا امتداداً لذاك الفكر المنحرف الذي به نُفي ابو ذر الغفاري وقُتل عمار بن ياسر، وامير المؤمنين(عليه السلام) وسم الامام الحسن(عليه السلام) وقتل الحسين(عليه السلام) وكثيراً من اصحاب رسول الله واحرقت الكعبة المشرفة بالمنجنيق وابيحت المدينة المنورة ثلاثة ايام لجند يزيد.

(وأخرج الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة)[٢٠٢]

(وروي عن مالك بن أنس قال: قُتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمائة. قلت: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقتل الحسين وإخوته واله، وشرب يزيد الخمر، وارتكب أشياء منكرة، بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد)[٢٠٣]

ونتيجة هذا الانقلاب الفكري عن قيم القرآن ومنهجه، انفرط عقد السلم الاجتماعي الذي اقامه رسـول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة ومكة المكرمة، فأرعبت المدينة وابيحت حرمتها وقتل اهلها، وشرب الخمر وارتكب الزنا بجوار قبره الشريف!! واُحرق بيت الله الحرام الآمن.

(وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثاً للقتل والنهب.. وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة رجل. وقيل: من أخلاط الناس عشرة آلاف، سوى النساء والصبيان، ونهبوا وأفسدوا، واستحلوا الحرم، وعطلت الصلوات في مسجده – عليه الصلاة والسلام – ومن الفتن التي وقعت في زمن يزيد قتل الحسين، ووقعة الحرة، وخراب المدينة بعد الحرة، ورمي الكعبة بالمنجنيق)[٢٠٤]

(وقال العلامة الشريف أحمد بن محمد الخوافي [الحافي]: والعجب من قوم يدعون الاسلام ويظهرون شعاره وهم مع ذلك يصوبون فعل يزيد في الحسين ابن علي عليه السلام مع علمهم بأنه كان يشرب الخمر ويلبس الحرير ويتلعب بالقردة.. حكم ثلاث سنين أول سنة أمر بقتل الحسين عليه السلام.. وشرب على رأسه الخمر. وذكر المدائني في كتاب وقعة الحرة عن الزهري قال.. ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج وقال غيره عشرة آلاف قال الشعبي وكل ذلك برضى يزيد لإرساله الجيش وهو دليل الرضى بالفعل)[٢٠٥]

فظاهرة الارهاب الوهابي السلفي، التي عمت سوريا وليبيا والعراق ومصر وتونس وافغانستان وباكستان واليمن و...عار على فاعليها، فالإسلام منزه عن التفجيرات الانتحارية والمفخخات وتهجير الآمنين من بيوتهم ومدنهم وقتل المصلين في مساجدهم والمسيحين في كنائسهم، كتفجير كنيسة النجاة في بغداد، وقتل مخرج فلم الرسالة في الاردن وقتل الشيخ حسن شحاته في مصر والسيد محمد باقر الحكيم في العراق و.. وهدم مراقد الصالحين وأئمة

المسلمين وهدم الاثار التاريخية، والتفجيرات في مترو لندن وبالي وباريس ونيروبي و.. وقتل الابرياء من جميع الاديان والمذاهب بحجة الجهاد لمحاربة الفكر الإسلامي السليم ولتشويه صورته.

(وكأن الوهابية احتكرت لنفسها الإسلام فكل المسلمين مشركون كافرون من يوم الإسلام إلى ظهور مصلحهم محمد بن عبد الوهاب)[٢٠٦]

ففتاوي التكفير لعلماء الوهابية في السعودية تناقض نهج القرآن والسنة النبوية فقد تقدم ص٢١-٢٢ الموقف الرحيم للنبي صلى الله عليه وآله واهل بيته(عليهم السلام)حتى من الكافر و من اهل الذمة الذين لا يؤمنون بأصل الاسلام.

" الخاتمة والنتائج "

قد تبين من خلال البحث:

١-من المسلمات لأي نظام يتطلع الى العالمية، ان يتسلح بالعلم والفكر السليم، الذي يوصله الى تحقيق العدالة والمساواة وتحقيق السلم الاجتماعي، وهذا لا يتوفر الا في الإسلام بمنهجه القرآني الذي يعالج الامور ويتعامل مع الإنسان بمنهجيتة الإلهية القرآنية، تسبر النفوس وتنفذ الى قلب الإنسان؛ الذي هو الركن الثاني في هذا الكون باعتباره خليفة الله في الارض **{ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }**[٢٠٧]

٢-الأجدر بالدول الإسلامية اليوم ان تؤوب الى رشدها، وترجع الى الإسلام، وان تتخذه نظاماً ومَنهجاً ودستوراً لها؛ بان تلتزم بأحكام الله عز وجل وتتقيه **{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ }**[٢٠٨] فهو الذي ينقذها من الخنوع والخضوع لدول الشرك والاستكبار، سياسياً واقتصاديا وثقافياُ و.. فالمنهج القرآني الذي رسمه رب العالمين للمسلمين؛ بان يكونوا اعزاء بكرامة وإباء **{ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ }**[٢٠٩] اعزاء في ثقافتهم ومدنيتهم وقوتهم، ويعيدوا مجد حضارتهم الإسلامية الشامخ.

٣- ان التجربة المريرة التي خاضها الإسلام بمنهجه القرآني العظيم مع المجتمع الجاهلي المشرك العابد للأصنام، وتمكن من ان يَخرج منها بنجاح منقطع النظير، ويحوله الى مجتمع مؤمن بوحدانية الله واخلاص العبودية له عز وجل؛ فيكون مجتمعاً معافى من الخرافات والجهل، وان يُحقق الحضارة الإسلامية في ظل خير امة**{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ }**[٢١٠] التي امتد شعاع علمها وثقافتها وتطورها الى اوربا وغيرها، فهذا الإسلام جدير بأبناء البشرية اليوم ان يتبنوه نظاماً عالمياً؛ لتحقيق تطلعاتهم نحو مستقبل مشرق تسوده الأفكار والقيم الإلهية.

" الهـــوامـــش"

١-فاطر: ٣٥ ، ١٥ .

٢-محمد باقر المجلسي: ٧١ ، ١٥٧. و – الكافي، الكليني : ٢ ، ٤٩١.

٣-الاخلاص : ١١٢ ، ١.

٤-المائدة : ٥ ، ٣٢.

٥- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن : ٢٣ ، ٤٥٤. و- المغازي للواقدي: ١، ٣٣٣. و- السيرة الحلبية- علي الحلبي: ٣، ٣٢

٦-تاريخ ابن الوردي : ١ ، ١٣٣. و- زاد المعاد في هدي خير العباد- ابن قيم الجوزية: ٣، ٣٥٦.

٧- النحل : ١٦، ٤٣ – ٤٤.

٨-ايسر التفاسير – اسعد حومد: ١، ١٩٤٦.

٩-الاعراف : ٧ ، ١٧٦.

١٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- الواحدي: ١٧٣.

١١-يونس : ١٠ ، ٢٤.

١٢- الرعد : ١٣ ، ٣ .

١٣- المائدة : ٥ ، ١٦ .

١٤-يونس : ١٠ ، ٢٥ .

١٥- هود : ١١ ، ٦٩ .

١٦- الرعد : ١٣ ، ٢٤ .

١٧- القصص : ٢٨ ، ٥٥ .

١٨- الانعام : ٦ ، ١٢٢ .

١٩- غرر الحكم ودرر الكلم : ١ ، ٢٣. و- مجمع الامثال، احمد النيسابوري: ٢ ، ٤٥٣.

٢٠- الانعام : ٦ ، ١٢٢ .

٢١- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء: ٢ ، ٤١٧.

٢٢- ابراهيم : ١٤ ، ١.

٢٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤ ، ٤٧٦.

٢٤- اخبار الواقدي، محمد بن عمر الواقدي.. وله من الكتب كتاب حرب الاوس والخزرج.

٢٥- الفهرست لابن النديم: ١ ، ١٤٤.

٢٦-قيس بن الخطيم، هو والد ثابت الذي عده العلامة محمد امين الزين في كتابه الشيعة في التاريخ من الشيعة : ٤ ، ٢.

٢٧- الأطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام . لسان العرب: ١ ، ٩٣.

٢٨- الانصاري الخزرجي ذكروه في الصحابة ، وكان بدرياً / الاصابة في معرفة الصحابة: ٢ ، ١٩٦.

٢٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي: ١ ، ١٩٣.

٣٠- الاسراء: ١٧ ، ١٥.

٣١-تبيين القرآن، محمد الشيرازي: ٢ ، ١٠٢.

٣٢-تهذيب اللغة، الازهري: ٢ ، ٢٦١.

٣٣- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى، احمد الزيات ، حامد عبد القاهر ، محمد النجار: ٢ ، ٩٥٧ .

٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد الحموي : ٧ ، ٢٣٩.

٣٥- الفيروزآبادي: ١ ، ٥٨٨.

٣٦- التفسير الكبير ، الفخر الرازي: ٢ ، ١٧٣.
٣٧- مجمع البحرين ، الطريحي: ٣ ، ٣٤٣ - ٣٤٤.
٣٨- الطباطبائي: ٢ ، ١٤٢.
٣٩- يونس: ١٠ ، ٣٤.
٤٠- الفراهيدي:٢ ، ٦٥.
٤١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد الفيومي:٤ ، ٣٠٦- ٣٠٧.
٤٢- القدر:٩٧ ، ٥.
٤٣- الشعراء:٢٦ ، ٨٩.
٤٤- المحكم والمحيط الاعظم، ابن سيده: ٨ ، ٥١٣- ٥١٤.
٤٥- الزمر: ٣٩، ٢٩.
٤٦- الكافي ، الكليني: ٢ ، ٣٣٤. و- بحار الانوار، المجلسي: ١ ، ١١٣. و- صحيح مسلم: ١ ، ١٤٩.
و- صحيح البخاري : ١ ، ٢٣.
٤٧- سنن البيهقي الكبرى ، احمد البيهقي: ٦ ، ٩٢. و- المعجم الكبير، الطبراني: ١٢ ، ٢٨٧. و- وسائل الشيعة، العاملي : ١٦ ، ٣٨٥.
٤٨- البقرة:٢ ، ٢٠٨.
٤٩- لسان العرب ، ابن منظور: ٣ ، ٢٠٧٩- ٢٠٨١.
٥٠- الأمالي ، الطوسي: ٢ ، ٨٣. و- الكافي ، الكليني: ٢ ، ٢٤٤.
٥١- المعجم الوسيط: ١ ، ١٣٦.
٥٢- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وآله احمد ابراهيم الشريف: ١ ، ٣٦.
٥٣- الوجيز في اصول العقائد واحكام التقليد والبلوغ، محمد تقي المدرسي: ١ ، ٣ .
٥٤- الروم: ٣٠ ، ٨ .
٥٥- تفسير اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الشنقيطي:١٢ ، ٥٥.
٥٦- تفسير جوامع الجامع ، الطبرسي: ٢ ، ٣٦ .
٥٧- النساء : ٤ ، ٨٤.
٥٨- البيان في تفسير القرآن ، الخوئي : ١ ، ٢٢٩.
٥٩- تفسير الميزان : ٥ ، ٢٥٩.
٦٠- الحجرات: ٤٩ ، ١٣.
٦١- ال عمران : ٣ ، ١٥٤.
٦٢- المائدة : ٥ ، ٥٠.
٦٣- الفتح : ٤٨ ، ٢٦ .
٦٤- الاحزاب : ٣٣ ، ٣٣.
٦٥- تفسير الميزان، الطباطبائي : ٤ ، ١٥٦.
٦٦- النساء: ٤ ، ١٧٣.
٦٧- النجم: ٥٣ ، ١٩- ٢٠.
٦٨- التكوير : ٨١ ، ٨ - ٩.
٦٩- نهج البلاغة ، صحبي الصالح : ٦٨.

٧٠- محمد حسين الطبطبائي : ٤ ، ٦٨.
٧١- اثر الانحراف الاعتقادي على الارهاب العالمي الصهيونية نموذجاً : ١ ، ٣١.
٧٢- النجم : ٥٣ ، ١٩- ٢٣.
٧٣-زاد الميسر في علم التفسير ، عبد الرحمن الجوزي : ٨ ، ٧١.
٧٤-تفسير الامثل ، مكارم الشيرازي : ١ ، ٥٠٣.
٧٥-شرح نهج البلاغة ، محمد عبده : ١ ، ١٠.
٧٦- الصحيح من السيرة، جعفر مرتضى العاملي : ٢ ، ١٢.
٧٧- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري : ١ ، ١١٤.-
٧٨- الاسراء: ١٧، ٩.
٧٩-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم البقاعي : ٥ ، ٤١.
٨٠- المائدة : ٥ ، ١٧.
٨١-محمد حسين الطبطبائي : ٥ ، ١٤٧.
٨٢- ابراهيم : ١٤ ، ١.
٨٣- الحديد : ٥٧ ، ٩.
٨٤- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ٢ ، ٣٥٤.
٨٥- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي : ٢ ، ٣٥.
٨٦- العلق : ٩٦ ، ١ ــ ٥.
٨٧- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، ابو السعود : ٧ ، ٣٤- ٣٥.
٨٨-دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام ، باقر الايرواني : ١ ، ١٩.
٨٩- فصلت : ٤١ ، ٣٠.
٩٠-تفسير الميزان : ١١ ، ٤٩.
٩١- هود : ١١ ، ١١٢.
٩٢- احاديث ام المؤمنين عائشة ، مرتضى العسكري : ١ ، ٣٠.
٩٣- الجن : ٧٢ ، ١٦.
٩٤- الاعراف: ٧ ، ٨٢.
٩٥-تفسير الهواري: ٤ ، ١٤٨.
٩٦-بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي : ١٨ ، ٢١٩.
٩٧- التوبة : ٩ ، ٣٣.
٩٨-تفسير الاعقم : ٢ ، ٢١٥.
٩٩- البقرة : ٢ ، ١٧٠.
١٠٠- الشعراء : ٢٦ ، ٧١ – ٧٤.
١٠١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي: ٢ ، ٤٧٣.
١٠٢- تحرير الأفكار، الحوثي: ١ ، ١٠. و- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، صديق القنوجي: ١ ، ٣٦١.
١٠٣- المدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر : ١٥٧.
١٠٤- طه : ٢٠ ، ١ – ٣.
١٠٥- تيسير التفسير ، القطان: ٢ ، ٤٠٥.

١٠٦- دروس في علم الاصول، محمد باقر الصدر: ٢ ، ١٣.
١٠٧- الاحكام في اصول الاحكام، الآمدي : ١ ، ٩٥ – ٩٦.
١٠٨- الحدائق الناظرة، يوسف البحراني : ١ ، ٨٩.
١٠٩- التوبة : ٩ ، ١٢٢.
١١٠- الذاريات : ٥١ ، ٥٦.
١١١- التكامل في الاسلام ، أحمد أمين : ١ ، ٢٤.
١١٢- يوسف : ١٢ ، ٥٣.
١١٣- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٥ ، ٣٦٨.
١١٤- مسند الرضا (عليه السلام) ، داود بن سليمان : ١ ، ١١٦.
١١٥- الحشر : ٥٩ ، ٧.
١١٦- التفقيه: التعليم والتفهيم والهداية للصواب.
١١٧- صحيح البخاري ، ١ ، ١٣٠. و- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج : ٥ ، ٢٣٩.
١١٨- التوبة: ٩ ، ٤٩.
١١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: ٣٥ ، ٤٩١- ٤٩٦.
١٢٠- القلم : ٦٨ ، ٤.
١٢١- المؤمنون: ٢٣ ، ١.
١٢٢- البحر المديد ، أحمد بن محمد الحسيني : ٨ ، ١٥٣
١٢٣- رسالتنا: ٢١.
١٢٤- الحسن بن محمد الديلمي : ١ ، ٦.
١٢٥- شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ٩ ، ١٣٧.
١٢٦- مروج الذهب ، علي بن الحسين المسعودي : ١ ، ٢٧٩.
١٢٧- الاحزاب : ٣٣ ، ٢١
١٢٨- تفسير ابن عجبيه ، أحمد بن محمد ابن عجبيه : ٥ ، ٧٩.
١٢٩- النحل : ١٦ ، ١٢٥.
١٣٠- الكشاف ، الزمخشري : ٣ ، ٤١٣.
١٣١- الدر المنثور في التأويل بالمأثور، جلال الدين السيوطي : ٦ ، ١٨٣.
١٣٢- فصلت : ٤١ ، ٣٤.
١٣٣- تفسير الجلالين ، المحلي والسيوطي: ٩ ، ٢٥٠.
١٣٤- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري: ١٤١ ، ٥.
١٣٥- الاحزاب : ٣٣ ، ٧١ -٧٢.
١٣٦- التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي : ٨ ، ٣٥٣.
١٣٧- الروم : ٣٠ ، ٢٠.
١٣٨- النجم : ٥٣ ، ٣٩ – ٤٠.
١٣٩- التكامل في الاسلام ، احمد أمين : ١ ، ١٣.
١٤٠- البقرة : ٢ ، ٢٥٧.
١٤١- التفسير الأصفى ، الفيض الكاشاني : ١ ، ١٢٢

١٤٢- رسالتنا : ٩٧ – ٩٩.
١٤٣- الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٢٤٥.
١٤٤- شرح مئة كلمة ، ابن ميثم البحراني : ١ ، ١١٣.
١٤٥- احياء علوم الدين ، الغزالي: ٣ ، ٢٤٦.
١٤٦- الحجر : ١٥ ، ٩٥.
١٤٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي: ١ ، ٤٣٥.
١٤٨- وفيات الاعيان ، بن خلكان : ٥ ، ١٨٦ .
١٤٩- فصلت ٤١ ، ٣٤.
١٥٠- تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي : ٢ ، ٢٣٧.
١٥١- الاسراء : ١٧ ، ٧٠.
١٥٢- النكت والعيون ، الماوردي : ٢ ، ٤٤٣.
١٥٣- الحجرات : ٤٩ ، ١٣.
١٥٤- البداية والنهاية ، ابن كثير : ٣ ، ١٩٠.
١٥٥- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٢ ، ٤٠.
١٥٦- عقائد الامامية ، المظفر: ٤٣.
١٥٧- المحاسن ، البرقي: ٤ ، ٤.
١٥٨- المرأة في الفكر الامام الخميني (قد) : ١ ، ٤.
١٥٩- الانعام : ٦ ، ١٥١- ١٥٣.
١٦٠- النحل : ١٦ ، ٦٧.
١٦١- الاعراف : ٧ ، ٣٣.
١٦٢- البقرة : ٢ ، ٢١٩.
١٦٣- المائدة : ٥ ، ٩٠- ٩١.
١٦٤- تفسير الميزان ، الطباطبائي: ٤ ، ١٦٣.
١٦٥- إنَّ المُنْبَتَّ لا أَرْضاً قَطَع ولا ظَهْراً أَبْقى غيره يقال للرجل إذا انْقُطِعَ به في سَفَرِه وعَطِبَتْ راحِلَتُه قد انْبَتَّ من البَتِّ القَطْعِ وهو مُطاوِعُ بَتَّ يقال بَتَّه وأَبَتَّه يريد أَنه بقي في طريقه عاجزاً عن مَقْصِدِهِ ولم يَقْضِ وَطَرَه وقد أَعْطَب ظَهْرَه(دابته) (لسان العرب- ابن منظور:١ ، ٤٠٢).
١٦٦- شعب الايمان ، البيهقي: ٥ ، ٣٩٤. و- كنز العمال ، المتقي الهندي : ٣ ، ٣٦. و- مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي: ٧ ، ٥٦.
١٦٧- النجم : ٥٣ ، ٣ – ٤.
١٦٨- تفسير جوامع الجوامع ، الفضل بن الحسن الطبرسي : ١ ، ٤.
١٦٩- الانفال : ٨ ، ٦٢.
١٧٠- روح المعاني ، الالوسي: ١٠ ، ٢٨.
١٧١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، مير حبيب الله الخوئي : ٢٤٧ ، ٢. و- مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله اهل الجاهلية ، محمود الالوسي: ١ ، ٣٨.
١٧٢- الاربعون حديثاً ، محمد بن حسين البهائي ، ٧٠. و- شرح اصول الكافي ، المازند راني:٢ ، ٣٠٨.
١٧٣- الحجرات : ٤٩ ، ١٠.

١٧٤- ايسر التفاسير لكلام الله العلي الكبير، جابر ابن موسى الجزائري : ٥ ، ١٢٦.
١٧٥- الصحيـــــــــح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ، جعفر مرتضى العاملي : ٤ ، ١٧٩. و- بحار الانوار : ٢٨ ، ٣٥٦ وبين الرسول الاكرم مما لا مرية فيه لاحد ، وقد مر شطر من الاحاديث الصحيحة والمسانيد ص ٢٧١ – ٢٧٣ .
١٧٦- سيرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، عبد الملك ابن هاشم ، ٣ ، ٣٦.
١٧٧- الحجرات : ٤٩ ، ١٣.
١٧٨- الزمر : ٣٩ ، ٩ .
١٧٩- التفهيم لشتى المعارف والمعاني ، خليل قدمي مهر : ١٠٨.
١٨٠- الحدائق الناضرة ، البحراني: ٢٤ ، ٧٣.
١٨١- وسائل الشيعة، الحر العاملي : ١٥ ، ٦٦. و- تهذيب الاحكام ، محمد بن الحسن الطوسي : ٦ ، ٢٩٣.
١٨٢- الممتحنة : ٦٠ ، ٨.
١٨٣- محمد حسين الطباطبائي: ١٩ ، ١٣٠.
١٨٤- معالم التنزيل ، البغوي: ٨ ، ٩٥.
١٨٥- مستدرك الوسائل ، النوري الطبرسي : ١٥ ، ١٣٣. و- من لا يحضره الفقيه- الصدوق: ٣ ، ٣٠٦.
١٨٦- لوامع الانوار في جوامع العلوم والآثار، مجد الدين المؤيدي: ٣ ، ٣٦.
١٨٧- عوالي اللآلي ، ابن ابي جمهور الاحسائي : ١ ، ٦٩.
١٨٨- الكافي ، الكليني : ٦ ، ٧١. و- وسائل الشيعة ، الحر العاملي: ٢١ ، ٤٧٥. و- عدة الداعي ، الحلي: ١ ، ٥١.
١٨٩- النصر : ١١٠ ، ١ – ٣.
١٩٠- تفسير الوسيط ، الزحيلي : ٣ ، ٢٩٥٠.
١٩١- يوسف : ١٢ ، ٩٢.
١٩٢- شجرة طوبى ، محمد مهدي الحائري : ٢ ، ١١٩ – ١٢٥.
١٩٣- الحجرات : ٤٩ ، ١٣.
١٩٤- السيرة النبوية لابن هاشم : ٢ ، ٤١١.
١٩٥- مبدأ التعايش ، رعد عساف التميمي : ٣٨.
١٩٦- محمد : ٤٧ ، ٨ – ٩.
١٩٧- تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري : ٢٢ ، ١٦١.
١٩٨- ال عمران : ٣ ، ١١٠.
١٩٩- العصر: ١٠٣ ، ٣.
٢٠٠- النساء: ٤ ، ١٣٦.
٢٠١- التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١ ، ٧٩٩.
٢٠٢- تاريخ الخلفاء ، السيوطي : ١ ، ١٨٢ .
٢٠٣- تاريخ الاسلام الذهبي : ٥ ، ٣٠ .
٢٠٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي ، العصامي : ٢ ، ٩٢ – ٩٥ .
٢٠٥- المصدر السابق : ٢ ، ٩٢ – ٩٥. و- شرح احقاق الحق وازهاق الباطل ، نور الله التستري : ١ ، ٣.
٢٠٦- فتاوي التكفير وخطورة التأسي السلبي ، مقداد سعيد ، ٣ .
٢٠٧- البقرة : ٢ ، ٣٠.

٢٠٨- الحجرات : ٤٩ ، ١٣ .

٢٠٩- المنافقون : ٣٦ ، ٨ .

٢١٠- ال عمران : ٣ ، ١١٠.

المـــــــصادر والمـــــراجـــــــع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم .

١-الاختصاص ، ابي عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ت ٤١٣ ، صححه وعلق عليه على اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – ايران .

٢-الامثل في تفسير كتاب اللهِ المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي .

٣-اثر الانحراف الاعتقادي على الارهاب العالمي ، الصهيونية نموذجاً ، د- سعد علي الشهراني .

٤-الاربعون حديثا ، ابو الفضائل محمد بن حسين الجبعي العاملي البهائي ، ٩٥٣ هـ - ١٠٣١هـ ،ط١، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤١٥هـ .

٥-احياء علوم الدين ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، دار المعرفة – بيروت .

٦-ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي ، ٨٩٨ – ٩٨٢هـ ، ابو السعود ، دار احياء التراث العربي بيروت .

٧-ارشاد القلوب ، ابي محمد الحسن بن محمد الدليمي ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨-اصول الكافي ، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ، ت ٣٢٨ ـــ ٣٢٩هـ ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٩-الاصابة في معرفة الصحابة ، ابن حجر العسقلاني .

١٠- اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي ، ١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ ، ١٩٠٧ ـ ١٩٧٣م.

١١- ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبدالقادر الجزائري ، ط٥ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .

١٢- ايسر التفاسير ، اسعد حومد ، موقع التفاسير.

١٣- احاديث ام المؤمنين عائشة ، مرتضى العسكري ، ط٥ ، التوحيد للنشر ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٤- الامالي، محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، دار الثقافة ، قم،١٤١٤هـ.

١٥- الاحكام في اصول الاحكام، علي بن محمد الآمدي ، ط٢، الرياض، ١٤٠٢هـ.

١٦- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، ط٢، مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

١٧- البحر المديد ، احمد بن محمد بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي ، ط٢، دار النشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٨- الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، ت١١٨٦هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة.

١٩- البداية والنهاية ، ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ ، ط١، حققه على شيري ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

٢٠- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي بن كاظم بن محمد علي بن جعفر التستري، ١٣٢٠هـ ، مؤسسة نهج البلاغة .
٢١- البيان في تفسير القرآن ، ابو القاسم الموسوي الخوئي ، ط٤ ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
٢٢- تاريخ الاسلام ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ٦٧٣ – ٧٤٨هـ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري .
٢٣- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ت٩١١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٢٤- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، ٤٩٩ – ٥٧١ تحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن
غرامة العمري، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٥ .
٢٥- تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بأبن الوردي، ت ٧٤٩ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م .
٢٦- تاريخ أبي الفداء ، اسماعيل بن أبي الفداء .
٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، مرتضى الزبيدي ، ت ١٢٠٥هـ – ١٧٩٠م ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٢٨- التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ٣٨٥ ـــ ٤٦٠ هـ تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قيصر العاملي .
٢٩- تبيين القرآن ، محمد الحسيني الشيرازي ، ط١، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر .
٣٠- التحرير والتنوير ، محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور ، ت ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠ م .
٣١- تفسير اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ .
٣٢- التفسير الميسر ، مجموعة من العلماء – عدد من اساتذة التفسير تحت اشراف الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي .
٣٣- التفسير الاصفى ، محمد محسن الفيض الكاشاني ، ١٠٠٧ ـــ ١٠٩١ هـ ، ط١، حققه مركز الابحاث والدراسات الاسلامية ، قم ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ١٤١٨هـ ق – ١٣٧٦ هـ ش .
٣٤- التفهيم لشتى المعارف والمعاني ، خليل قدمي مهر ، ط١، فدائيان أهل البيت عليهم السلام ، ١٤٢٤هـ ق – ١٣٨٢هـ ش .
٣٥- التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .
٣٦- التكامل في الاسلام ، أحمد أمين ، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م .

٣٧- تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ٧٠٠ – ٧٧٤هـ ، ط٢ ، تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طبية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠- ١٩٩٩م .
٣٨- تفسير الهواري – إباضي .
٣٩- تفسير الأعقم – زيدي .
٤٠- تحرير الافكار ، بدر الدين الحوثي ط١ ، تحقيق جعفر الحسيني بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، المجمع العالمي لأهل البيت ، قم .
٤١- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠هـ
٤٢- تهذيب اللغة: الازهري .
٤٣- تفسير مجمع البيان ، ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ت ٥٤٨ ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) .
٤٤- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، الشافعي ت ٨٦٤هـ – ١٤٥٩م . وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ – ١٥٠٥م ، ط١، دار الحديث ، القاهرة .
٤٥- تفسير البحر المحيط ، ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان .
٤٦- تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ــ لبنان ، ١٤١١ هـ ــ ١٩٩١ م .
٤٧- تفسير ابن عجيبة ، احمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني ، ت ١٢٢٤هـ ـــ ١٨٠٩م .
٤٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب لابن عباس .
٤٩- تفسير جوامع الجوامع ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، من أعلام القرن السادس الهجري ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
٥٠- تفسير القمي، ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي ، من اعلام القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ـــ لبنان ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩١م .
٥١- تفسير الطبري ، (جامع البيان في تأويل القرآن) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ،
٢٢٤ ـــ ٣١٠هـ ، ط١، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٥٢- تيسير التفسير ، ابراهيم القطان .
٥٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي ،ط ١ المحقق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٥٤- التفسير الكبير ، فخرالدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ٥٤٤ ـــ ٦٠٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
٥٥- الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ٨٤٩- ٩١١هـ.

٥٦- حلية الابرار في فضائل محمد واله الاطهار ، هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني، ت ١١٠٧ ، ١١٠٩ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .
٥٧- الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، ت ١١٨٦هـ ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
٥٨- دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام ، باقر الايرواني ، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر ، ١٤٢٣ هـ ق ــ ١٣٨١هـ ش .
٥٩- دروس في علم الاصول، محمد باقر الصدر، ط٢، مجمع الشهيد آية الله الصدر العلمي ، ١٤٠٨هـ.
٦٠- الدر المنثور في التأويل بالمأثور ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين بن ابي بكر السيوطي ، ت٩١١هـ ـــ ١٥٠٥م .
٦١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ، ت ١٢٧٠هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
٦٢- رسالتنا ، محمد باقر الصدر، ط٣ ، مكتبة النجاح ، طهران ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
٦٣- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن القيم الجوزية.
٦٤- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ٥٠٨ – ٥٩٧ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤.
٦٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي ، ١٠٤٩ – ١١١١هـ.
٦٦- سيرة النبي صلى الله عليه وآله أبو محمد عبدالملك بن هاشم البصري ت ٢١٣هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .
٦٧- سنن البيهقي الكبرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا الناشر مكتبة دار الباز مكة المكرمة، ١٤١٤ ١٤٤٩
٦٨- السيرة الحلبية في سيرة الامين والمأمون ، علي بن برهان الدين الحلبي ، ٩٧٥- ١٠٤٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠.
٦٩- شعب الايمان ، احمد ابن الحسين الخسروجردي الخراساني ، أبوبكر البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ ، ط١، تحقيق ، د– عبد العلي عبد الحميد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
٧٠- شرح اصول الكافي ، محمد صالح المازندرآني ، ت ١٠٨١ هـ .
٧١- شرح احقاق الحق وازهاق الباطل ، نور الله الحسيني المرعشي التستري ، ت ١٠١٩ ، مع تعليقات شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي .
٧٢- الشيعة في التاريخ ، محمد امين الزين .
٧٣- شرح نهج البلاغة ، محمد عبده ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .

٧٤- شرح مئة كلمة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ت ٦٧٩هـ ، تصحيح مير جلال الدين الحسيني الارموي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة .
٧٥- شجرة طوبى ، محمد مهدي الحائري ، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الاشرف ، ١٣٨٥هـ .
٧٦- شرح نهج البلاغة ، عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، ت٦٥٦هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية.
٧٧- الشعر والشعراء ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ٢١٣ – ٢٧٦ ، ٨٢٨ – ٨٨٩م .
٧٨- الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله ، جعفر مرتضى العاملي ، ط ٤ ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ــ لبنان .
٧٩- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، ت ٣٩٣هـ ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٠ .
٨٠- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري. موقع وزارة الاوقاف المصرية.
٨١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت٢٦١هـ، موقع الاسلام .
٨٢- العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي البصري، ١٠٠- ١٧٠هـ = ٧١٨- ٧٨٦م.
٨٣- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي.
٨٤- عقائد الامامية ، محمد رضا المظفر ، دار التعارف للمطبوعات ، لبنان – بيروت ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م .
٨٥- عدة الداعي ، ابن فهد الحلي ت٨٤١هـ ، ط١ ، صححه وعلق عليه احمد الموحدي القمي ، دار المرتضى – دار الكتاب الاسلامي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٨٦- عوالي اللآلي ، ابن ابي جمهور الاحسائي ، انتشارات سيد الشهداء ، قم ، ايران ، ١٤٠٥هـ .
٨٧- غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد بن محمد تميمي أمدي ، انتشارات مكتب التبليغات الاسلامي ، قم ١٣٦٦هـ ش .
٨٨- فتاوي التكفير وخطورة التأسي السلبي ، مقداد سعيد المفرجي ، ط١ ، المركز الثقافي للدراسات ، ١٤٣٤ – ٢٠١٣م
٨٩- الفهرست ، محمد بن اسحاق ابو الفرج بن ابي يعقوب النديم ، ت ٤٣٨هـ – ١٠٤٧ م ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨- ١٩٧٨.
٩٠- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي ، ٧٢٩- ٨١٧هـ = ١٣٢٩- ١٤١٥م.
٩١- الكافي ، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ، ت ٣٢٨ – ٣٢٩ هـ .
٩٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله ، ٤٦٧ – ٥٣٨ ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
٩٣- كنز العمال في السنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي المتقي الهندي ، ت ٩٧٥ هـ ، ط٥ ، تحقيق بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٩٤- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري ، ت ٧١١هـ - ١٣١١م ، تحقيق عبد الله علي الكبير + محمد احمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة.
٩٥- لوامع الانوار في جوامع العلوم والآثار ، مجد الدين المؤيدي .
٩٦- المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه ، علي بن نايف الشحود .
٩٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي المُقري، ت : ٧٧٠هـ ، ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ايران – قم ، ١٤١٤هـ.
٩٨- المحكم والمحيط الاعظم ، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي ، ت ٤٥٨هـ ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
٩٩- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى . احمد الزيات . حامد عبد القادر. محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة.
١٠٠- المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن الطبراني، ط٢، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، ١٤٠٤، ١٩٨٣.
١٠١- المغازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، ت ١٣٠- ٢٠٧هـ ، تحقيق مارسدن جونس ، نشر عالم الكتب ، بيروت.
١٠٢- المحاسن ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي .
١٠٣- المرأة في فكر الامام الخميني (قد) ، اعداد ونشر مركز الامام الخميني الثقافي .
١٠٤- المدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان .
١٠٥- مجمع الامثال ، احمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة – بيروت.
١٠٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبدالرحيم بن احمد العباسي ، ت ٩٦٣هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .
١٠٧- مدارك التنزيل و حقائق التأويل ،ابو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق مروان محمد الشعار ، دار النفائس ، بيروت ، ٢١٠٥.
١٠٨- مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله (ص) اهل الجاهلية ، محمود شكري بن عبدالله الألوسي ١٢٧٣هـ - ١٣٤٢هـ ، ط ، ١٤٢٢هـ .
١٠٩- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، ت ٥١٦ هـ ، ط٤ ، تحقيق محمد عبدالله النمر – عثمان جمعة سلمان مسلم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .
١١٠- من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي الصدوق ، ت ٣٨١هـ ، تحقيق محمد جعفر شمس الدين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١١١- مجمع البحرين للطريحي، فخر الدين الطريحي النجفي ت ١٠٨٥ ، ط ٢، تحقيق ، احمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، ١٤٠٨ هـ .

١١٢- مسند الرضا (عليه السلام) داود بن سليمان بن يوسف الغازي ، المتوفي بعد سنة ٢٠٣هـ ، ط١، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي ، مركز النشر الجلالي ، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ، ١٤١٨هـ
١١٣- مروج الذهب ، علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ت ٣٤٦هـ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـــ لبنان،١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م .
١١٤- مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشهرودي ، ط٣ ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١١٥- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، مير حبيب الله بن السيد محمد ابن هاشم الموسوي الخوئي ، ١٢٦١ - ١٣٢٤هـ .
١١٦- مبدأ التعايش اسس واهداف في ضوء الكتاب والسنة ، رعد عساف التميمي .
١١٧- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية ، جمع واعداد الباحث في القرآن والسنة ، علي بن نايف الشحود .
١١٨- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، حسين النوري الطبرسي ، ت ١٣٢٠هـ ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
١١٩- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ احمد ابراهيم الشريف، دار الفكر العربي، موقع مكتبة المدينة الرقمية.
١٢٠- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، خان البخاري القنبوجي ، تحقيق محمد حسن اسماعيل ، احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣.
١٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ، ت ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٢٢- نهج البلاغة ، علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، ضبط نصه وابتكر فهارسه د ـ صبحي الصالح ، ط ٣، دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .
١٢٣- النكت والعيون ، علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي ، الشهير بالمارودي ، ت ٤٥٠ هـ .
١٢٤- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ، ت ٤٦٨، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٥.
١٢٥- الوجيز في اصول العقائد واحكام التقليد والبلوغ ، محمد تقي المدرسي .
١٢٦- وفيات الاعيان ، ابو عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ، ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر - بيروت .
١٢٧- وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحرُ العاملي ، ت ١١٠٤هـ ، ط١ ، تحقيق ونشر ، مؤسسة ال البيت -ع - لأحياء التراث ، ١٤٠٩هـ .